مختصر المعانی فی علم البلاغة ۳ عربی

موضوع: علم البلاغه (ادبیات)

مؤلف: مولی مسعود بن عمر تفتازانی ملقب بسعد الدین محقق تفتازانی

آغاز: نحمدک اللهم یا من شرح صدورنا لتلخیص البیان

انجام: قد فرغ من تحریر هذا الکتاب بعون الملک الوهاب احقر خلق الله و اضعف عباد الله

اندازه: (۲۰) ۲۱×۱۵ برگ ۱۵۰

کاتب: شیخ عبدالرحیم بن مولی محمد علی اخلمدی

تاریخ: روز یکشنبه غره شهر ربیع الثانی ۱۲۶۲ هجری

خط: نسخ کاغذ: صیقلی - جلد: چرمی

لکل امرنا علام الغیب بفضلک وکرمک

یا ارحم الراحمین

تم الفراغ من تسوید هذا الکتاب فی یوم الاربعا ... شهر ربیع الاول ...

شهور سنة ۱۲۹۱

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: مختصر المعانی

مؤلف متن: سعد الدین مسعود بن عمر تفتازانی محشی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر: روز یکشنبه غره شهر ربیع الثانی ۱۲۶۲ هجری نوع خط: نسخ تعداد سطر: ۲۰

جزء کتب: معانی و بیان زبان: عربی عدد اوراق: ۱۳۸

طول: ۲۱/۵ عرض: ۱۵ شماره عمومی: ۲۵۳۹۵

وقفی / خریداری تاریخ وقف / خریداری

ملاحظات: آغاز: نحمدک اللهم یا من شرح صدورنا لتلخیص البیان

انجام: قد فرغ من تحریر هذا الکتاب بعون الملک الوهاب

اندازهٔ نوشته‌ها: ۹×۱۳/۵

۱۴۰

۸

هر کس این دعا را دریافت
کند سعی کند بنویسد که خوبه
فراموش نکنید دعا اثبت

لهم دار السلام عند ربهم

وهو ولیهم بما کانوا یعملون

رو ای کبوتر ناله کن در کوی آن نامهربان ٭ ببر که آواز ترا آن مونس جان بشنود

کتبه الاحقر زین الدین مسمی به جعفر و ملقب به زاهدی
نجف نقشی و نجف ملا

شهر جمادی الثانی شنه ۱۳۱۴ هجری

این دعا را هیچکس از مطالعه بخواند

اللهم زدنی علما یا کاشف المشکلات یا کاف المهمات یا عالم السر و الخفیات اکشف الحجب عن وجوه
هذه المعانی حتی اطلع علی حقیقته و احفظ من الخطاء و الضلالة انت موفق
لکل امر یا علام الغیوب بفضلک و کرمک
یا ارحم الراحمین

تم فرغت من تسوید هذا الدعاء فی یوم الاربعاء ۸ شهر ربیع الاول من

شهور سنة ۱۲۹۹

١ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان فى ايضاح المعانى ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثانى ونصلى على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق فى مضمار
الفصاحة والبراعة فيقول الفقير الى الله الغنى مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازانى هداه الله الى سواء الطريق واذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح
عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء
يسالوننى صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن الاستطلاع طوالع
انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب

وكنت اضر

٢

وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوى دون مرامهم كشحا علما
منى بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن اخرها امر
لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر ولان
هذا الفن قد ... فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح
وسالت باعناق المطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن
الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتى
الا شعفا وغراما وظما فى هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم
ثانيا لعنان العناية نحو المختصر الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود
الفطنة بصرصر النكبات وترامى البلدان بى والاقطار ونبو الاوطان عنى
والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه فى
شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما
بالخليصاء لما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الختام
بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام
فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصائر
ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل
فى البداية والنهاية وهو حسبى ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة

نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه ع

لكونه منعما

وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد
اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص منه باعتبار المورد والشكر بالعكس
لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة
الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى
كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرا
باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة من الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام برعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها
على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد
خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام
وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل
الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي تبينه من يخاطب به ولا يلتبس
عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل
اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو
من ظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة
ومهما هنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازم
لها غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق
الاسم

الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف
بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم
البلاغة هو علم المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل
العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم
كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم اسرارا
يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز
لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات
فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز
بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مرتبة المعاني متناسقة الدلالات
على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف
ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة
ابو يوسف يعقوب السكاكي رحمه الله اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي لكونه
القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء
في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب
للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم

عليه والحق جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان
اى القسم الثالث غير مصون اى غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد للمستغنى
عنه والتطويل هو الزائد زيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما
فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة
قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى
محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهى
حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم القى
مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات
المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات
القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اى
اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول
الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى فى المختصر يعنى وتهذيبه
اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيب
السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول
ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى
تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا
لتسهيل فهمه على طالبه والضماير كلها للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه
مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد
كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها

القسم

اى اخذا من ترتيب

فوائد

٣

فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر اى لم اجد فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشعار
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان
لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع
به اى بهذا المختصر كما انفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه
انه اى الله ولى ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل
عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى
وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء
على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه
اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو
الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما سيجئ انشاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة
الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى
بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والحلاف
فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة
مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم

انحصار

يق مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله و مقدمة الكتاب
لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها و انتفاع بها
فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة و البلاغة و انحصار علم البلاغة
فى علم المعانى و البيان و ما يلائم ذلك و لا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذالك
و الفرق بين مقدمة العلم و مقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة
وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور و الابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة
فصيحة و الكلام مثل كلام فصيح و قصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس
بكلمة ليعم المركب الاسنادى و غيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير
مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة و فيه
نظر لانه انما يصح ذالك لو اطلق على مثل هذا المركب انه كلام فصيح و لم
ينقل ذالك عنهم و اتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة
المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب و على
ما يقابل المثنى و المجموع و على ما يقابل الكلام و مقابلته بالكلام ههنا
قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام و يوصف بها المتكلم
ايضا يقال كاتب فصيح و شاعر فصيح و البلاغة بهى شيئ وهى تنبئ عن الوصول
و الانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام و المتكلم دون المفرد اذ
لم يسمع كلمة بليغة و التعليل بان البلاغة انما هى باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهى لا يتحقق فى المفرد وهم لان ذالك انما هو فى بلاغة
الكلام و المتكلم و انما قسم كلا من الفصاحة و البلاغة و لا لتعذر جمع
المعانى المختلفة الغير المشتركة فى امر يعمها فى تعريف واحد و هذا

كما قسم

5

كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل و منقطع ثم عرف كلا منهما على حدة
و الفصاحة فى المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام و
المتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف و الغرابة و مخالفة
القياس اللغوى اى المستنبط من استقراء اللغة و تفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن
التسامح فالتنافر وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان و عسر النطق بها نحو مستشزرات
فى قول امرء القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة و الضمير عائد الى الفرع من
مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه و استشزر اى ار
تفع الى العلى تضل العقاص فى مثنى و مرسل اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة
المجموعة من الشعر و المثنى المفتول يعنى ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط و ان شعره
ينقسم الى عقاص و مثنى و مرسل فالاول يغيب فى الاخيرين و الغرض بيان كثرة الشعر
و الضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا و متعسر النطق فهو متنافر سواء
كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر و زعم بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزرات هو
توسط الشين المعجمة التى هى من المهموسة بين التاء التى هى من المهموسة و الزاء المعجمة التى هى من المجهورة و لو قال مستشرف لزال ذالك
الثقل و فيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة و قيل ان قرب المخارج
سبب للثقل و فيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المخل بالفصاحة و ان
فى قوله نعم الم اعهد ثقلا قريبا من التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا و فيه نظر لان فصاحة

الكلام الكلمات مأخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل قد فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربى ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج فى قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل اذ هو من السراج على ما صرح به الامام المرزوقى حيث قال السريجى منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفا بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة الكلمة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرا عن سماعها كالجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكاكاتم

ما فرنقعوا

ما فرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب عن النغم الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه واحترز به من مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص من تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف قانون النحو المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب قبر حرب قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى قوله والورى للحال فهو مبتدا وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه لان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل نحو فسبحه ولا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت

قوله وما مثله فى الناس الا مملكا الخ ما نافية والضمير فى مثله يرجع الى هشام قوله حى رجل والحى خلاف الميت والضمير فى ابوه يرجع الى ابراهيم قوله يقاربه فالحا صله مضارع من باب المفاعلة من القرابة اى اب وام الشاه واب ابراهيم واحد لانه خال له اى وما مثله فى الناس احد يشابهه الا مملكا ابوامه ثم واحد

قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما

يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذالك فقال

له الاستاد هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف

الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد

اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع

اما فى النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او اضمار وغير ذالك مما يوجب صعوبة

فهم المراد وكقول الفرزدق فى خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن اسمعيل

المخزومى وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله

حى يقاربه اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملك اى رجل اعطى الملك يعنى هشاما

ابو امه ام ذالك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته

وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه بالاجنبى الذى هو

ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل بين

البدل وهو حى وعلى المبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس

خبر والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد

باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل واحد منها

جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة فى بيان

التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى منه بل لا وجه له لان ذالك

جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما

يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى

اى لا يكون

قوله والتكب نظيره بالفارسية من فراق يار ميخواهم بود وصلم آرزوست تا كه هرگز برمراد من فلك كارى نكرد ١٢

قوله ومعنى البيت قيل معناه لى عادة الزمان بنقيض المطلوب وانى الى الآن كنت اطلب القرب والسرور ولم يحصل لى الا الحزن والفراق فبعد هذا اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال واطلب الحزن ليحصل الفرح والسرور ١٢

٧

اى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى انتقال الذهن من المعنى الاول

المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذالك بسبب ايراد اللوازم البعيدة

المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر

وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح عيناى الدموع

لتجمدا جعل الدموع كناية عن الكابة والحزن واصاب لكنه اخطأ فى جعل جمود العين

كناية عما يوجبه دوام التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود

العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة التحزن لا الى قصده الشاعر

من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد

والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها

واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع لاتسبب بذالك الى وصل يدوم ومسرة

لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر فى دلائل

الاعجاز وللقوم هيهنا كلام فاسد اوردناه فى الشرح قيل فصاحة الكلام

خلوصه مما ذكره ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح

اى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها لجرى فى المد لها صفة سبوح منها حال من شواهد

عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى ان لها من نفسها

علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشئ مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل

كثرته بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة الجندل

اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعا

الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تأنيث الاجرع قصرها للضرورة

ذات دحل لا تنبت منه شيئا والحومر معظم والجندل ارضوح

وهي ارض ذات حجارة والسجع هو هدير الحمامة ونحوه وقوله فانت بمراي من سعاد ومسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمراي مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه فانت بموضع تري منه سعاد وتسمع كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان فيما ذكره كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسبب ذلك على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار لانه انما يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا

واعلم ان الاعراض تسعة اي الكم والكيف والاين والمتى والوضع والاضافة والملك والفعل والانفعال سبعة منها اي الاعراض نسبية لان تعقلها بالنسبة لا يعقل [illegible] وهي غير الكم والكيف والاين هو حصول الشيء في المكان والكون في وقت كذا [illegible] هو الهيئة الحاصلة للشيء بسبب نسبة بعض اجزائه الى بعض والى الامور الخارجة عنه كالقيام والجلوس والاضافة هي النسبة العارضة للشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالابوة والبنوة والملك هو الهيئة [illegible] وينتقل بانتقاله كالتعمم والتقمص والفعل هو كون الشيء مؤثرا في غيره كالقاطع ما دام قاطعا والانفعال هو كون الشيء متأثرا من غيره كالمنقطع ما دام منقطعا

قوله النقطة فيه [illegible] لا يقتضي القسمة وفيه جوهر لا يقتضي القسمة فان النقطة والوحدة تقتضيان عدم القسمة اقتضاء اوليا بخلاف العلم بالمعلومات فانه لا يقتضي عدم الانقسام اقتضاء اوليا

والوحدة هي [illegible] بحيث لا ينقسم الى امور متشاركة في الماهية كالانسان المنقسم الى الافراد المتفقة بالحقيقة

قوله لا يقتضي القسمة الكميات وهو الكم الذي يقبل القسمة لذاته

٧

٨

منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وهو لك لسان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق للحال لمقتضى الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه والمسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام الذكر يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا انما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على تعظيم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا

المقامات جمع المقامة وهي محل القيام اطلق ههنا على الامور المقتضية

وعينه مقتضى الحال

خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين الثاني فان الذكي يناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي
ولكل كلمة مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا
وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب
تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في
البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال
هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده المصدر
ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بمقتضى الحال ~~فقد علم ان المراد بمقتضى الحال~~
والاعتبار المناسب واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا
بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى

اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرفية لانه
من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان الاعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام
في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
في منه عايد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز
وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد
اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى
منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي
بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي البلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه
الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما تجعل المتكلم متصفا
بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى

اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون
لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ
في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره
تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه
اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة
اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره
بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن
اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في كتب المبسوطة في اللغة
او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل
او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف
ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة
او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها
سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من
التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة
وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان
للثاني واليه

١٠

للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تادية المعنى المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما
يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول
علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى
وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدم علم المعاني على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب
لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة
في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه
الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في
تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد
رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ
لمقتضى الحال لظهور ان علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ
ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة

من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال بالتحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التوكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت كذلك وينحصر المقصود من العلم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج تطابقه في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين طرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام

الحاصلة في الذهن

الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند او المسند اليه مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي اشار اليه في قوله يطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد

الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان الشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
لعدم مطابقته الاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاعتقاد
الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو
ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به
اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون
انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار
الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معها اي مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة
الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم

مطابقة الاعتقاد

مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم
عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله
كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه
اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير
الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه
خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم
من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعل دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة
الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب
من عمد والمجنون لا عمد له فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني
الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن
عمد [illegible] وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان
مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه
وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمقدم على النسبة انما ذات الطرفين

ولا بحث لنا عنها الا ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة
الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله
تعالى رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم
مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة
او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال ان
الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان
القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول
اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها
اى لازم الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم
معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا
الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما
بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح وقد ينزل
المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما
بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لم يجر على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق
ولبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن عن الحكم والتردد فيه اى لا يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا

بيتنى فساد

١٣

يبتنى فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول
عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما
وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد
تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان
للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم
بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان
واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين
تكذيب للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التاكيد فى الاول
والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا
على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فانه يكون مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه
اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح
اى ما يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى

آورد الآية قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا الآية

كالسائل

ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما
يشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل
غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء
شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم
عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات ان بني عمك فيهم
رماح مؤكدا في البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء فكانه يرميه
من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم يقو يده
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه
بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يداس بالقوايم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلايل والشواهد ان تامل المنكر
ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما
تقول لمنكر الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دليلا دالا على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي
في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان
المناسب ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر

هذا الكلام

الكفاح محاربة

هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب
فيه ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره اكثر المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل
الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل
اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد من المؤكدات في الابتداء
وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول للخالي الذهن ما زيد قايما او ليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله
ما زيد بقايم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه
حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد
دون الكلام لان اتصاف الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد دون الكلام
لكن اتصاف الكلام واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني
وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي
لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان
الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله وبهذا يدخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل ما لا يطابق الاسناد
الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر

حاله و خالك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم
به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان
صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف
اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك
في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد وانت اي والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان
يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا
في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل
او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند
المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول
انك تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له على ان يكون الاسناد الى غير ما هو له وله
اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض

للمفعول معه

للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به
اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل
والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما
اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيش مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما
بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء ملأته
وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره
صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر
وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى
ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف
بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان
هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا
الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا

في المبني للمفعول صح

ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاويل فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قايله اى قايل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر
الاسناد لانتفاء التاويل لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل
الاستدلال يعني الى جذب الليالى المذ قول ابي النجم ميز عنه اى عن الراس قنزعا عن قنزع هو
الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطى او اسرعي
حال من الليالى على تقدير القول مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان
اى استدل على ان اسناد ميز الى الجذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابي
النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى باللحم او شعره قيل الله
اى امره وارادة للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ
والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتاويل بناء على انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام
المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهو المسند اليه
والمسند اليه اما حقيقيان لغويان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع
النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة يقتضي الحس والحركة وكذا المراد
بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوة في زمان
يكون حرارتها الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز
واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف لانه اشترط

في المسند ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو
اى المجاز العقلي في القران كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية
قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى ايات الله زادتهم
ايمانا اسند الزيادة وهي بجعل الله الى الايات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس
عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون
يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند
تفاقم الشدايد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اى ما فيها من الدفاين والخزاين نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة
وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذالك لان
تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري
في الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا
قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك ولتجد جدك وما اشبه ذالك مما اسند فيه
الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا ليت النهر جار وقوله
نعم اصلوتك تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره قال لي
لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله
افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى المسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعني كونه يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين والمبطلين

كله يريدك اوله بريناصحيحتي بريون سناهما فرا برنك وجهه حسنا اذاما زدته نظرا نظيره بالفارسية

مي بنالم بدين كه هر بار بينم در چشم من از بار دیگر خوبتر آيد هر چند نظر بيش بينم بيشتر ماند در چه بهتر در نظرم خوبتر آيد

انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعد محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصادر عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون فيه قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول وقد احتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وبيزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد وان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف ظنا ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك

نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على ما ذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وظمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو

انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو
الله على السمع من الشارع لان اسماء الله تعا توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا
التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعا توقيفية وغيرهم سمع من
الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة
بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان المراد ليس
بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولا نراه ما ذهب اليه السكاكي
ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل
الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه
ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لقد زر على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ولينا
تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي
اما حذفه فقدمه على ساير
الاحوال لكونه
عبارة عن عدم الاتيان به

احوال المسند اليه

١٨

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه فقدمه على ساير
الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على
وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها
على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا
لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لا في نفس الامر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركن في الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال او تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
وانما لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة اي هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه اي صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له
او عكسه اي ايهام صونه لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار اي تيسره
لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتاتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث
مغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا
من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يشاء فاعل لما يريد اي الله تعالى

الثانى الطوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعيين نحو وهاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق الوقت المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سامة او
فوات فرصة او محافظة على اوزان او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع
استعمال الوارد على تركه نحو رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه
او الاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم و
اولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكونه اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكونه اسمه مما
يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى صلى
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب هذا القول اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا اطيل الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
عن موسى ع قال هى عصاى اتوكؤ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب
اخرى وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاستشهاد فى قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى
ايراد المسند اليه معرفة فانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان
الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام
للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب

مثل الرحيم الكريم — المسكين — مثل فقير

لتقدم

لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا او معنى بدلالة لفظ عليه او قرينة حالية
او حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على
ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك اى
الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل
نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
تعالى ولو ترى اذ المجرمون مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت
حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية
راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل دون راء
كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ ولا
يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع
جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث يكون
متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جاءنى فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد
وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم
ذكره كما فى المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف

كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله
اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب الوجود لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا
على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت
التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب
الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية لعنة الله او كناية عن معنى
يصلح العلم له نحو ابو لهب عليه اللعنة فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه
انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما قالوا جاء حاتم ويراد
به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا
وفيه نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره
لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية
عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح
وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ولا شك ان المراد
به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم
لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والطيرة
والتسجيل

والتسجيل على السامع وغير ذلك مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به اى
بالمسند اليه سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة
التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان
المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد
ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل
لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق
براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور
ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد
عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط
والالفة وقيل هو تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها و
لاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا
يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم تظنونهم اخوانكم يشفي
غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة

الى وجه بناء الخبر اى الى طريقة تقول علمت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته
اى على طرزه وطريقته يعنى تاتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر
من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ
فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد
استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجرد جعل المسند
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السما
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من جميع
كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس
الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل
من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير
الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة
الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا
او بشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى التحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها
غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما الى
ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه
برهان

برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء
اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا وظهر الفرق بين الايماء
وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اى
المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله هذا ابو الصقر فردا نصب
على المدح او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان
بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر او التعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه توسط انما يتحقق الطرفين بعد تحقق
وامثال هذه المباحث تنظر فيها اهل اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا
للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره
بالقرب نحو اهذا الذى يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعته محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده درجة عن ساحة عز الحضور
والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا
كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال

عقبته فلان اذا جاء على عقبه ثمّ تعدّيه بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبتُه
بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل انّ معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انّه متعلّق بالتنبيه اى للتنبيه على انّ المشار اليه
جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى بذلك لاجل حقيق
الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الّذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الى قوله اولئك على هدى من ربّهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الّذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثمّ عرّف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على انّ المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم
على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتّصافهم بالاوصاف المذكورة
وباللّام اى تعريف المسند اليه باللّام للاشارة الى معهود اى حصّة معيّنة
من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال
عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدّم ذكره صريحا او كناية نحو وليس
الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت الذى
تلك الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى
قالت ربّ انّى وضعتها انثى لكنّه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق
ذكره كناية فى قوله ربّ انّى نذرت ما فى بطنى محرّرا فانّ لفظ ما وان كان يعمّ الذكور
والاناث لكنّ التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انّما كان للذكور
دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن تقدّم ذكره لتقدّم علم المخاطب
به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الّا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمّى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرّجل خير من المرأة
وقد يأتى

وقد يأتى المعرّف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديّته فى الذهن لمطابقة
ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرّف بلام الحقيقة التى هى موضوع للحقيقة المتّحدة
فى الذهن ويطلق هنا على فرد موجود من تلك الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلّى الطبيعى على كلّ جزئى من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالّة على انّ ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى بل من هى
حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل فى بعضها كقولك ادخل السوق حيث فى الذهن
لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان
فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها ونحو ذلك وانّما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو انّ النكرة معناها بعض غير
معيّن من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانّما يستفاد البعضيّة من القرينة
كالدخول والاكل فيما مرّ فالمجرّد وذو اللّام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما
مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد
امرّ على اللئيم يسبّنى وقد يفيد المعرّف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو انّ
الانسان لفى خسر اشير باللّام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهيّة من حيث هى هى ولا
من حيث تحقّقها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحّة الاستثناء الذى شرطه الافراد
دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللّام التى لتعريف العهد الذهنى او
او الاستغراق هى اللّام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا
انّ الضمير فى قوله وقد يأتى وقد يفيد الى اللّام المشار بها الى الحقيقة ولا بدّ فى لام الحقيقة من عايدا
ان يقصد بها الاشارة الى الماهيّة باعتبار حضورها فى الذهن ليتميّز عن اسماء جنس
النكرات مثل الرّجعى ورجعى اذا اعتبر الحضور فى الذهن فوجه امتيازه عن تعريف

العهد لان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف وغيره والموصول ايضا مما يأتى للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا او اضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والمجموع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام فى الشرح فليطلع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا تنافى بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفى والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة

على معنى

على الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظى ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش فى نحو اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وباضافة اى تعريف المسند اليه باضافة الى شىء من المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع نحو هواى اى مهوى محبوسا وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السأمة لكونه محبوسا فى السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب فى الارض وتمامه جنيب وجسمانى بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجسمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا او فى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او فى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه نحو عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع من التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع

من الاعطية وهو عطاء التعامي عن ايات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او للتعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس
وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم والتكثير كقولهم ان
له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان الله وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذو ايات عظام وهذا ناظر الى التعظيم
وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي
غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من
نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا
اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية
لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب
ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم
فكذا التصريح بلفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا ص
ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب
ههنا

٢٤

ههنا اذ في قوله واما بيانه واما الابدال عنه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف
بمعنى المصدر فالاحسن ان يكون بمعنى على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه النعت
الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك
الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح
الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي في مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى
وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس
بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون
الوصف مخصصا له للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله في المعارف وفي عرف
النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال
الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر (يرفع احتماله عن التاجر) وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما
فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من
خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا
الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي تاكيد المسند اليه [illegible]
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اي جعله مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع

عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه
في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم
التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع
الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول
نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك
جعلت الفعل الواقع من البعض من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه
اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد
ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون
عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العايذات الطير يمسحها فان الطير عطف
البيان للعايذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله
تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان الكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من
من المسند اليه فلزيادة التقرير وهو من اضافة المصدر الى المعمول او من اضافة البيان
اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخ من نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل بالتبع تبعا وضمنا
بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل
الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه

فبدل

فبدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور
واما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه
على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل بحيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث الظرف
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه
بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد علمه اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد حماره بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض اخوك
النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايض لا يخ عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل شيء معطوفا على
المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو ومن غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين
مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه بل من قبيل عطف
المسند اليه الجملة على الجملة وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو
ومن غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل
ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه
قد حصل من احد المذكورين اولا وعن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار
واحترز بهذا القيد عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني
زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فان الثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
تدل على تعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى تدل على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن التعقيب الا ع
من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع

اولاً وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى من اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت ففى هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه فى هذه الثلاثة وان كان حاصلا صحيح لكن ليس العطف بهذه الثلاثة
لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفى فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففى هذه الامثلة تفصيل المسند والمسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق
الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ فى دلائل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء فى الحكم الى الصواب نحو جاءنى
زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى
الصواب الا انه لا يقال لنفى الشركة حتى ان نحو ما جاءنى زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد انهما
جاءاك جميعا وفى كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او
صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءنى زيد بل عمرو وما جاءنى عمرو بل زيد فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع فى حكم المسكوت
عنه لا ان ينفى الحكم عنه قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم فى المثبت ظاهر وكذا
فى المنفى ان جعلناه بمعنى نفى الحكم عن التابع والمتبوع فى حكم المسكوت عنه او متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءنى زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه
على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع
حتى يكون معنى ما جاءنى زيد بل عمرو ان عمرا جاء وعدم مجيئه على الاحتمال كما هو مذهب
الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او للتشكيك للسامع اى ايقاعه فى الشك نحو
جاءنى زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
او للتخيير

او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان فى الاباحة يجوز
الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من
احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه
اى المسند اليه بالمسند يعنى لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو والباء فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم
خصصت فلانا بالذكر اى ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر والمعنى
ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما
يقال اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره
اهم ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى
سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه فلا بد من تحققه
قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن
الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد
وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة
لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة
واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به
لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد
القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر

الفعل عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم
اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من يتوهم المخاطب اشتراكك معه فى القول او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد
التخصيص ونفى الفعل عن الحكم المذكور مع ثبوته للغير قولهم لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى
لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما
متنافيان ولا يصح ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من
الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم
فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان
غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على
وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا المقام
مباحث نفيسة وشحنا بها والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون فى الكلام حرف النفى
اصلا او يكون حرف النفى متاخرا عن المسند اليه فقد ياتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم
انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير
فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اى على تقدير
كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سوى لانه الدال صريحا
على ازالة شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا على من زعم
المشاركة نحو وحدى مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة
اشتراك الغير فى الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتى التقوى
الحكم وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه
يفعل

27

يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتى التقديم
للتخصيص وقد ياتى للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم
السعى والثانى فى نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب
من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود فى لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب | التأكيد
انت يعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ
انت او لان انت تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد
اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد هذا الذى
ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل
على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة
فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل
للمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى
والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد
به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز
انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن
خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا
او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم
يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى

وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا
انه قال السكاكي التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تاكيدا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين لفظا
احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقديره للتاخير كما مر في نحو
في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقديره للتاخير اصله نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان
اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم
بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل
لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي
على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو
بدل من الضمير في نحو جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا بدل منه وانما جعله
ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب
له اي التخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم
ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني
رجلان وجاءوني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل
بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان نحو قولنا رجل جاءني يقدر
ان الاصل جاءني رجل على ان رجل بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاءني يقدر ان الاصل جاءوني
رجال

رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب باعتبار التقديم والتاخير
فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول اعني
تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد بالمهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير
الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ صرح الائمة
بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه
وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
فيكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع
انما يكون من تخصيص الجنس والواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل
اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالتهما اي
ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع التقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل
انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل صفة فاعل
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جرد في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا
وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر
فمنع هذا مكابرة والقول بان في حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض كما ذكرتم ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير
تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره من التحقير والتكثير والتقليل اي

والسكاكي وان لم يصرّح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذالك من كلامه في المفتاح حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا تم امتناع ان يراد
ان المهرّ شرّ لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شرّ لان المعنى ان الذي اهرّ
ذا ناب من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي
لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبهه السكاكي
مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيّره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل
وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظير وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على لتضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في هو
في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي لشبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه بان مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم
مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما
يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذ
استعمال على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريقة الكناية لانه اذا نفي البخل عمن كان على صفة من غير
قصد الى مماثل له لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه من غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما
يرى التقديم في مثل هذه الصورة المذكورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما
اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم
لافادته التقوي اعون على ذالك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يقدم بل
المراد

[illegible] لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ١٢

المراد انه كان تقديمه مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه الشيخ في دلايل الاعجاز وقيل وقد يقدم المسند اليه المسوّر بكل على المسند المقرون
بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد
نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخّر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير التقديم ٢
لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة قبله
معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على
التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه
حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول
واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة سالبة الجزئية عند وجود الموضوع
نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما
صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد وبعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة
السالبة الجزئية المستلزمة لنفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض وثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم
بدون كل معناه نفي وقوع القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معنا

كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد وليكون كل لتأسيس معنا آخر
توجيها للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان
بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية اشار بقوله لورودها موضعها
اي موضع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم
عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل
ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يكون يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد
ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان كلا في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما ثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي
الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب ان يكون بعكس هذا
ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى
كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تأسيسا لا تأكيدا لان
التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده
الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان
هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون المنع
كل

كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادة النفي عن كل فرد فقد افادة النفي
عن الجملة فاذا حملت كلا على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم
كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى
كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم
يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين
على الآخر وما يقال لان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم
كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التأكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة
انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان
سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل
واحد من الافراد والبيان لابد من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على
كل افراد الموضوع ولا نعني بالسور الا هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار
عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته
لفظا سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل حاصلا او معمولة للفعل ما يتمنى المرء
المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الداخل في حيز النفي شامل لذلك
وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التأخير عن اداة النفي ايضا شامل
لذلك اللهم الا ان يخصص التأخير بما لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر
به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك

وتقدّم التأكيد على الفاعل لانّ كلّ ناصل فيه

نحو ما جائني القوم كلّهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم آخذ كلّ الدّراهم
في المفعول المتأخّر او كلّ الدّراهم لم آخذ في المقدّم المفعول المقدّم وكذا لم آخذ الدّراهم
كلّها او الدّراهم كلّها لم آخذ ففي جميع هذه الصّور توجّه النّفي الى الشّمول خاصّة لا الى
الاصل الفعل وافاد الكلام بثبوت الفعل او الوصف لبعض ممّا اضيف اليه كلّ ان كانت كلّ
في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلّقه اي تعلّق الفعل او الوصف
به اي البعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحقّ انّ هذا الحكم اكثريّ لا كلّي بدليل قوله والله لا يحبّ كلّ مختال فخور
والله لا يحبّ كلّ كفّار اثيم ولا تطع كلّ حلّاف مهين والّا اي وان لم يكن داخلة في حيّز
النّفي بان قدّمت على النّفي لفظا ولم يقع كلمة كل معمولة للفعل المنفي عمّ النفي كلّ فرد ممّا اضيف
اليه كل وافادة نفي اصل الفعل من كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمّا قال له ذو اليدين اسم واحد من
الصّحابة اقصرت الصلوة بالرّفع فاعل قصرت ام نسيت كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النّفي وعمومه لوجهين احدهما انّ جواب ام امّا
بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانّه عارف بانّ الكائن
احدهما والثّاني ما روي انّه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم كلّ ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك
قد كان ومعلوم انّ ثبوت البعض انّما ينافي النّفي عن كل فرد لا النّفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النّفي عن كلّ فرد قد اصبحت ام الخيار تدّعي على ذنبا كلّه لم اصنع برفع كلّه على معنى ولم اصنع
شيئا ممّا تدّعيه من الذنوب ولافادة الرّفع هذا المعنى عدل عن النّصب المستغني عن الاضمار
الى الرّفع المفتقر اليه اي لم اصنعه وامّا تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم
المسند وسيجيء بيانه هذا الّذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات
المذكورة كلّه على مقتضى الظّاهر من الحال وقد يخرّج الكلام على خلافه اي خلاف
مقتضى

نعم

مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال ايّاه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان الرّجل
فانّ مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدّم ذكر المسند اليه وعدم
قرينة يدلّ عليه وهذا الضّمير عائد الى متعقّل معهود في الذّهن والتزام تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقّل وانّما يكون هذا من وضع المضمر مقام المظهر في احد القولين اي قول
من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف وامّا من يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحمل عنده
من ان يكون الضّمير عائدا الى المخصوص المعهود وهو مقدّم تقديرا ويكون الالتزام افراد الضّمير
حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال لكونه من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن اوي القصّة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى
الظّاهر فيه ايضا خلاف مقتضى الظّاهر لعدم التقدّم واعلم ان الاستعمال على انّ ضمير الشان
انّما يؤنّث اذا كان في الكلام مؤنّث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرّد قياس ثمّ علّل
وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكّن ما يعقبه اي يعقب ذلك الضّمير اي
يجيء على عقبه في ذهن السّامع لانّه اي السّامع اذا لم يفهم منه اي من الضّمير معنى
تنظّر اي انتظره ما يعقب الضّمير ليفهم منه معنى فيتمكّن بعد وروده فضل تمكّن لانّ
المحصول بعد الطّلب اعزّ من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لانّ
السّامع ما لم يسمع المفسّر لم يعلم انّ فيه ضميرا فلا يتحقّق فيه التشوّق والانتظار وقد
يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الّذي
وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته
اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الّذي ترك الاوهام حائرة وصيّر العالم النحرير اي المتقن من نحر الامور علما

اتقنها تنديقاً اى كاو آنا فيا للصّانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير
محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل
الى الاسم الاشارة لكمال العناية بتمييز ليرا السّامعين انّ هذا الشّيئ المتميّز المعيّن هو
الّذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الّذى اثبت للمسند اليه المعبّر عنه بالاسم الاشارة او التّهكم عطف على كمال العناية
بالسّامع كما اذا كان السّامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشارا اليه اصلا او النداء على
كمال بلادته اى بلادة السّامع بانّه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير
المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعا كمال ظهوره اى وعلى وضع اسم الاشارة موضع
المضمر لادّعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه قوله تعالى اى اظهرت
العلّة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اذا صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب في
حلقه وما بك علّة تريدين قتلى قد ظفرت بذالك اى بقتلى كان مقتضى الظّاهر ان يقول
به لانّه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان
المظهر الّذى وضع موضع المضمر غيره اى اسم الاشارة فلزيادة التّمكين اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السّامع نحو قل هو الله احد الله الصّمد اى الّذى يصمد اليه ويقصد به
في الحوائج لم يقل هو الصّمد لزيادة التّمكين ونظيره اى يظهر قل هو الله احد الله
في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التّمكين من غيره اى من غير باب المسند اليه
وبالحقّ اى وبالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القران وبالحقّ نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الرّوع عطف على زيادة التّمكين في السّامع وتربية المهابة فهذا
كالتّاكيد لادخال الرّوع او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال لتقوية وادخال
الرّوع مع التّربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى

وعلى

وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله لم يقل علىّ لما في لفظ الله من تقوية الدّاعى الى التوكّل عليه لدلالته
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها والاستعطاف اى طلب العفو والرّحمة
كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرّا بالذّنوب وقد دعاكا فان تغفر فانت لذاك
اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضّع واستحقاق
الرّحمة وترقّب الشّفقة قال السّكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى
الغيبة غير مختصّ بالمسند اليه ولا النّقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا تخ العبارة عن تسامح بل كل والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان في المسند اليه
او غيره وسواء كان كلّ منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظّاهر ايراده ينقل الى الآخر
فتصير الاقسام ستّة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السّكاكى لكنّه مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنّظر الى الامثلة ويسمّى هذا
النّقل عند علماء المعانى التفاتا مأخوذ من الالتفات الانسان عن يمينه الى شماله
وبالعكس كقولك امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظّاهر
ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضمّ الميم اسم موضع والمشهور انّ الالتفات هو التّعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثّلاثة التكلّم والخطاب والغيبة بعد التّعبير عنه اى عن
ذلك المعنى بآخر منها اى بطريق آخر من الثّلاثة الطرق الثّلاثة بشرط ان يكون التّعبير
الثّانى على خلاف ما تقتضيه الظّاهر ويترقّبه السّامع ولا بدّ فيه من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الّذون صبّحوا الصباحا وقوله الحمد لله ربّ العالمين الى ان قال اياك نستعين واهدنا
وانعمت فانّ الالتفات انّما هو في اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم انّ في مثل
يا ايّها الّذين آمنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو

من المتكلّم

الّذون

وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخصّ منه بتفسير السّكاكى لانّ النقل عنده اعمّ من
ان يكون قد عبّر عن معنى بطريق من الطّرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظّاهر ان يعبّر
عنه بطريق فترك وعدل عنه الى طريق آخر فتحقيق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصّص عنه
بالاوّل حتّى لا يحقّق الالتفات بتعبير واحد وكلّ التفات عندهم التفات عنده من غير
عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلّم الى الخطاب وما لى لا اعبد الذى فطرنى
واليه ترجعون ومقتضى الظّ ارجع والتّحقيق انّ المراد ما لكم لا تعبدون لكن لمّا
اعتبر عنهم بطريق التكلّم كان مقتضى ظ السّوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطّريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلّم
الى الغيبة انّا اعطيناك الكوثر فصلّ لربّك ومقتضى الظّ لنا ومثال الالتفات من
متعلّق بقوله من الخطاب الى التكلّم قول الشّاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى
طروب فى الحسان انّ له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشّباب
ظرف زمان تصغير بعد للقرب اى حين ولّى الشّباب وكاد ينصرم عصر مضاف الى الجملة الفعليّة
اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلّفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلّم
ومقتضى الظّ يكلّفك وفاعل يكلّفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثّانى والمعنى يطالبنى
القلب بوصل ليلى وروى تكلّفنى بالتّاء الفوقانيّة على انّه مسند الى ليلى والمفعول
محذوف اى شدائد فراقها او على انّه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شطّ اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات كانّ الصّوارف والخطوب صارت
تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت
فى الفلك عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعـ اذا كنتم وجرين بهم والقياس
بكم

بكم
فمثال الالتفات من الغيبة الى التكلّم قوله تعالى اللّه الذى ارسل الرّياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ومقتضى الظّ ساقه اى ساق اللّه ذلك السّحاب واجراه الى بلد ميّت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعـ ملك يوم الدّين ايّاك نعبد ومقتضى الظّاهر
ساقه اى ساق اللّه ذلك السّحاب واجراه الى بلد ميّت ومثال الالتفات من الغيبة
الالتفات الى ايّاه ووجهه اى وجه حسن على الاطلاق انّ الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طرّيت الثّوب
لنشاط السّامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لانّ لكلّ جديد
لذّة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختصّ مواقعه بلطائف غير هذا
الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فانّ العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محرّكا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلّ ما اجرى
المعتام عليه صفة من تلك الصّفات قوى ذلك المحرّك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة
الصّفات يعنى مالك يوم الدّين المفيدة انّه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كلّه
فى يوم الجزاء لانّه اضيف الى يوم الدّين على طريق الاتّساع والمعنى على الظّرفيّة اى
مالك فى يوم الدّين والمفعول محذوف دلالة على التّعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرّك لتناهيه
فى القوّة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمّات والباء فى بتخصيصه متعلّق بالخطاب يقال
خاطبه بالدّعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمّات
مستفادة من حذف مفعول نستعين والتّخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللّطيفة
المختصّة بها موقع هذا الالتفات هى انّ فيه تنبيها على انّ العبد اذا اخذ فى القرائة
يجب ان يكون قرائته على وجه يجد فى نفسه ذلك المحرّك ولمّا انجرّ الكلام الى ذكر

مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب التى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول القول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب او تلقى السائل بغير ما يتطلب منه بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سئلوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى

يسألونك

يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع رجا مقصورة كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصرع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى

كما طيّنت الفدن بالسياع يقال طيّنت السطح والبيت ولقائل ان يقول به انّه يتظمّن من المبالغة
في وصف الناقة بسمن ما لا يتظمّنه قولنا كما طيّنت الفدن بالسياع لايهامه انّ السياع
قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع
بالنسبة الى الفدن   امّا تركه فلما مرّ في حذف المسند اليه كقوله ومن يك
امسى بالمدينة رحله فانّي وقيّار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيّار
اسم فرس او جمل للشاعر وهو ضابي ابن حارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه
ومعناه التحسّر والتوجّع فالمسند الى قيّار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجّع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيّار عطفا على محلّ اسم انّ قبل مضيّ الخبر لفظا او تقديرا وامّا اذا قدّرنا
له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محلّ اسم انّ لانّ الخبر مقدّم تقديرا
فلا يكون مثل انّ زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل انّ زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز
ان يكون قيّار مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة انّ مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اي
نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاوّل بقرينة الثاني وفي البيت السابق
بالعكس ونحو قولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو كذلك منطلق محذوف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام وكقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او واقف او بالباب
وما اشبه ذلك فحذف لما مرّ مع اتّباع الاستعمال لانّ اذا المفاجات يدلّ على مطلق
الوجود وقد ينضمّ اليها قرائن يدلّ على نوع خصوصيّة كلفظ الخروج المشعر بانّ المراد
فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك انّ محلّا ومرتحلا وانّ في السفر اذ مضوا مهلا
اي انّ لنا في الدنيا حلولا وانّ لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغّلوا
في المضي

ويجوز عند من جوّز العطف على محل اسم انّ صح

بما عندنا وانت صح

او حاضر

وقوله وانّ

٣٥

في المضي لا رجوع لهم ونحو على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد
الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة
على الشعر ولاتّباع الاستعمال لاطّراد الحذف في مثل انّ مالا وانّ ولدا وقد وضع سيبويه
في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب انّ مالا وانّ ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربّي فقوله انتم ليس بمبتدا لانّ لو انّما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
والاصل لو تملكون تملكون فحذف فعل الاوّل احترازا عن العبث لوجود المفسّر ثمّ ابدل
من الضمير المتّصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف
ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة او قوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند
والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان
حمل الكلام على كلّ من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانّه يكون نصّا في احدهما ولا بدّ له اي
المحذوف من قرينة دالّة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقّق نحو ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله اي خلقهنّ الله فحذف المسند لانّ هذا
الكلام عند تحقّق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقّق والدليل على انّ
المرفوع فاعل والمحذوف فعله انّه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم وكقوله قال من يحي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اوّل مرّة او مقدّر عطف على محقّق نحو قول ضرار
ابن نهشل ليبك يزيد كانّه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل
لخصومة لانّه كان ملجأ للاذلّاء وعونا للضعفاء تمامه ومختبط ممّا تطيح الطوائح
والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب
والاهلاك وطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح وممّا يتعلّق بمختبط وما مصدريّة

اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكى المقدّر اى يبكى المقدّر لاجل اذهاب
المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك ضارع مبنياً للمفعول على خلافه يعنى ليبك يزيد
ضارع مبنياً للفاعل ناصباً ليزيد ورافع لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اوّلاً اجمالاً
ثمّ فصّل تفصيلاً امّا التّفصيل فظ واما الاجمال فلانّه لما قيل ليبك يزيد علم انّ هناك
باكياً يسند اليه هذا البكاء لانّ المسند الى المفعول لابدّ له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولاشكّ انّ التكرار اوكد واقوى وانّ الاجمال ثمّ التفصيل اوقع فى النّفس وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة لكونه مسنداً اليه لا مفعولاً كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقّبة لانّ اوّل الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانّه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لابدّ للفعل من شيئ يسند
اليه هو واما ذكره اى ذكر المسند فلما مرّ فى ذكر المسند اليه من كون الاصل مع عدم
المقتضى للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل ليقولن خلقهنّ العزيز
العليم ومن التّعريض بغباوة السّامع نحو محمدّ نبيّنا فى جواب من قال من نبيّكم ونحو ذلك
او لاجل ان يتعيّن بذكر المسند كونه اسماً فيفيد الثّبوت او فعلاً فيفيد التجدّد واما
افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببىّ مع عدم افادة الحكم اذ لو كان سببيّا
نحو زيد قام ابوه او مفيداً للتّقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس
بمفيد للتّقوى بل قريب من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة نفس التّركيب تقوّى
الحكم فيخرج ما يفيد التقوّى بحسب التّكرير نحو عرفت او بحرف التّأكيد نحو انّ زيداً عارف
او نقول انّ تقوّى الحكم فى الاصطلاح هو تأكيده بالطّريق المخصوص نحو زيد قام
فان قلت المسند قد يكون غير سببىّ ولا مفيداً للتّقوى ومع هذا لا يكون مفرداً
كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل جائنى وما انا فعلت هذا عند قصد التّخصيص قلت
سلّمنا

ثمّ

تقوّى

التّقوّى معناه مع عدم افادة ح

عرفت ح

سلّمنا ان ليس القصد فى هذه الصّور الى التّقوى لكن لا نم انّها لا يفيد التقوى ضرورة
حصول تكرار الاسناد الموجب للتّقوى ولو سلّم فالمراد انّ افراد المسند قد يكون لاجل
هذا المعنى ولا يلزم منه تحقّق الافراد فى جميع صور تحقق هذا المعنى ثمّ السببىّ والفعلىّ من
اصطلاح صاحب المفتاح حيث سمّى فى النّحو الوصف بحال الشّيئ نحو رجل كريم وصفا
فعليّا والوصف بحال ماهو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيّا وسمّى فى علم المعانى
المسند فى نحو زيد قام مسنداً فعليّا ونحو قام ابوه مسنداً سببيّا وفسّرهما بما لا يخ من صعوبة
وانغلاق فلهذا اكتفى المص فى بيان المسند السّببى بالمثال وقال والمراد بالسّببى نحو زيد
ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند السببىّ بجملة علّقت على
مبتدأ بعائد لا يكون مسنداً اليه فى تلك الجملة فيخرج عنه المسند نحو زيد منطلق ابوه
لانّه مفرد وفى نحو قل هو الله احد لانّ تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفى نحو زيد قام
وزيد هو قائم لانّ العائد مسنداً اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد
مررت به وزيد ضربت عمرواً فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجملة الّتى وقعت
خبر مبتدأ محذوف ولا يفيد التقوّى والعمدة فى ذلك تتبّع كلام السّكاكى لانّا نقول
لم يجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلاً فلتقييده اى تقييد
المسند باحد الازمنة الثلثة اعنى الماضى وهو الزّمان الّذى ترتّب وجوده بعد
هذا الزّمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوائل المستقبل متعاقبة من غير
مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لانّ الفعل دال بصيغة على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدلّ على ذلك بخلاف الاسم فانّه انّما يدلّ عليه بقرينة خارجة
كقولنا زيد قائم الآن او امس او غداً ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدّد
لازماً للزّمان لكونه كمّاً غير قارّ الذّات اى لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود والزّمان جزء

زيد

فهو زمانا الذى انت فيه والمستقبل وهو

من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيد للتجدد
واليه اشارة بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب
كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الىّ عريفهم
وعريف القوم هو القيّم بامرهم الذى شهر بذاك وعرف يتوسّم اى يصدر عنه تفرّس الوجوه
وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اسما اى المسند اسما فلافادة عدمهما
اى عدم التقييد المذكور والتجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض يتعلق بذلك
كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق يعنى الانطلاق من الصرّة
ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير
اقتضاء المكان انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرّض فى زيد منطلق لاكثر من الاثبات
الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز
والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وافادة كما يظهر بالنظر
الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التورية سنة كذا فى بلد كذا ولما استشعر
سؤال وهو ان خبر كان من مشبّهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم
الفائدة بدونه اشار الى ذلك جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان
منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق فى زمان
الماضى واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة
الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم
العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمنى
وان تكرمنى اكرمك من التفصيل وقد تبيّن ذلك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين
ادواته

وكلا او عن ... لا

وكلان نقص ...

ما بين ادواته يعنى حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد تبيّن ذلك التفصيل فى علم النحو
وفى هذا الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتنى اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام
بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الخبرية
الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب لو انما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول فانما هو
باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه
هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق
بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هيهنا فى ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرّض
لها فى علم النحو فان واذا للشرط فى الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا
يقع فى كلام الله على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل والاصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا يشتركان فى الاستقبال بخلاف لو فانها للماضى ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرّض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان
وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه
غير مقطوع به فى الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضى للدلالة
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هيهنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو
فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى مختصة بنا ونحن

وما قيل ان من كلام الشيخ ... خارج عن ... [illegible]

مستحقوها فان تصبهم سيئة اى جدب وبلاء يطيروا اى تتشأموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيئ فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع وجيئ بالسيئة فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد يستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم الجزم المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يوذى اباه ان كان اباك فلا توذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا اى نهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر اى فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيئ بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل فى هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا يقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولدا

للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او تغليب وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص على ذلك المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور فقط نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطب فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى ومما فيه التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المصاحبين والمتشابهين

غير المرتابين ع
بعض المخاطبين على المرتابين ع
كعمرين لابى بكر وعمر رح

على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل
ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة
مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة
والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة جوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اى ان
واذ لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط
في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا متعلقا على
حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في
زمان المتكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت
حريته في هذا الحال على دخول الدار في الاستقبال كان كل جملة من جملتي كل من ان
واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك
لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا وان كنتم في شك مما مر وكذا اذا جيء بها في مكان التأكيد
وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ المستقبل كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب المتأخذة

فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ع

بقوله

[illegible]

فحصوله

٣٩

نحو فحصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع
كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوف بعد ذلك باو لانها كلها علل
لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها
كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل
او اظهار الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاؤل او لاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته
في حصول امر يكثر تصوره اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه اى
الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اى على استعمال الماضي مع
ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يجوز
الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب ان القائلين بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع
على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اى لابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكره واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك غير الحاصل
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت

في وقوعه ع

يشرح

لحالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنّه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشتراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى فطرنى واليه ترجعون اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل قوله تعالى واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا من كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس

العكس واستحسن المتاخرون راى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشاء هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها تستعمل للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجملة الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول نحو قولك لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى لاكرمتك لكنك لم تجئ يعنى عدم الاكرام بسبب عدم مجيء قال الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعنى ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعرّى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة العلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج ما هى وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفى هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها

فى الشرطية واذا كان لو للشرط فى الماضى فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتيها اذ الثبوت ينافى
التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة
ومذهب المبرد انها يستعمل فى المستقبل استعمال ان وهو مع قلة ثابت نحو قول الرسول صلعم
اطلب العلم ولو بالصين وانى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى لوقعتم فى جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره
على اطاعتكم فان المضارع المثبت يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع المثبت يفيد استمرار امتناعه
عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار ثبوت يجوز ان يفيد المنفى استمرار
النفى والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تاكيد
النفى ودوامه لا نفى التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا
امنا على ابلغ وجه واكده كما فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل مستهزئ بهم قصدا
الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع فى نحو قوله تعالى ولو ترى
الخطاب لمحمد صلعم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها
واطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اى لرايت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع او الكلام
عمن لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق
فاستعمل فيها لو واذ المختصات بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع
فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك
مارايته

مارايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع فى ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه
قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان
يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيمة
فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول
يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على راى من جعل
لو للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعنى ان العدول الى المضارع فى نحو ولو ترى اما لما ذكره واما لاستحضار
صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى
من شأنه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا فى امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير
سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعنى صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلاب المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم
الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى
للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما
تخصيصه اى تخصيص المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم
فلكون الفايدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص يوجب اتمية الفايدة واعلم ان جعل معمول
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد
اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل

على مجرد المفهوم والحال تقيّده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصّصه وفيه نظر
واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف مطلقا فظاهر مما سبق في ترك تقييد
المسند لمانع من تربية الفايدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى
طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسندا
اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله
في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق
او يختلفان نحو زيد المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر هو
مثله وفي هذا تنبيه على ان يكون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فايدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر
نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس
وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه
يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق
فرق بين قولنا غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال
جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معيّن كالمعرّف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما
في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو عكس المثالين
المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الآخر فايهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان يقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب

بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان يكون يقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا
وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال وتجعله خبرا فاذا عرفت السامع
زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
فاذا عرفت اخا له واردت ان تعيّنه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك وتظهر
ذلك في نحو ذلك قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب واللام
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا
لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس
نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرّف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرّف
بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة
وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد
بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير
في البلد وهو واهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء
قوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك
بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعيّن
للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت اي

اوتاخوت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب ومعنى
المنسوب به والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوبة سوله قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راى الامام الرازي قدس الله
روحه ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة يجعل دالة
على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اى المسند
جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه كما مر من انه افراده يكون لكونه قائم ح
غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعى ان يسند اليه شيئ فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها الخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى
هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب
ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به
معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد
اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام
به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع للشبهة
والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيئ بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة عليه
فان ذلك يجري تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد يجري
مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا
سعيت

سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون
تلك الجملة اسمية للدوام او الثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اى الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر
ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف المفرد الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر
بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اى المسند فلان
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اى المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اى المسند
فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمي انا هو مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية لا فيها
غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني
فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوز الى عدم الحصول
في خمور الدنيا المسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس

فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان
حسابهم الا على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم
الظرف الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم
الريب بالقران وانما قال فى ساير كتب الله لانه معتبر فى مقابلة القران كما ان
المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما
يعلم انه لا نعت بالتامل فى المعنى وبالنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ خبر
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه
بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له
وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلثة هذا المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى هو
صار مضيا الدنيا فاعل تشرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله
ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبها
والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما
ذكره هنا فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب المسند اليه غير
مختص

مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل
هو المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند
اذ كل فعل مسند دائما وقيل كثير هو اشارة الى ان ذلك جميعها لا يجرى فى غير
البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز كالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شيء
من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان
يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه اعتباره
فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير
فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث عنه ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى
تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة
وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوعه
الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
يعمل يقال وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه
عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى

اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها
ومن غير اعتبار تعلّقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل
المتعدى منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدّر كالمذكور فان السامع
يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلّقه بمن وقع
عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون بيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا
لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى
ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير
اعتبار تعلّقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول
مخصوص دلت عليه قرينة اى على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك الثانى
كقوله تعـ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوى من
يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد له وانّما قدّم الثانى لانه باعتبار كثرة
وقوعه اشدّ اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه
اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عـ المؤمن غرّ كريم والمنافق خبّ
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلّة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر
ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى
منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى المعنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما مع المبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق
فجعل المصـ قوله بطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا

لا استدلاليا حمل المعرّف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد
كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير كونه كناية اذا
كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
البرهانى افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه
ان معنى يعطى حـ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف باللام الحقيقة يحمل فى المقام
الخطابى على الاستغراق الاعطاآت وشموله مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير
اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا
فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود وبعضهم
فى هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل
الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله
تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اى ان ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه الامامة دون غيره فلا يجدوا
على يدرك المنصوب قبله اى فلا يجد اعدائه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعة الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت

بان اسمع اخبار الطاعة اللاتى استعمال استعمله ع

بكون نصب عطف ١٢

من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفائها فيبصرها كل رائى ويسمعها كل واع
بل لا يبصر الرائى يسمعها كل واع بل لا يبصر الى الى الاتلك الاثار ولا يسمع الواع
الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى
ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفى فيها يكفى مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
المتفرد بالفضايل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا لم يكن الغرض عنه عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله وان
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القراين الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا
فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض
فاشار الى تفصيله بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية
والارادة ونحوها اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اى تعلق الفعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم
اجمعين اى لو شاء هدايتكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك لهديكم
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيئ بجواب الشرط صار مبينا وهذا
اوقع فى النفس عنه بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف
ح كما فى نحو قوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع ويأنس
به واما قوله فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا
فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على
ما ذهب

ما ذهب صدر الافاضل فى ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت
تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية
ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقى لا البكاء التفكرى لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان
ابكى تفكرا لبكيت تفكرا بل اراد ان يقول افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر
تجول فى حتى لو شئت البكاء فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم
اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد ايقاع المشية
عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانى مقيد الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت
درهمين كذا فى دلايل الاعجاز ومما نشاء فى هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام فى مفعول ابكى والمراد ان هذا البيت ليس من قبيل ما حذف فيه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى
لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا اى لم يبق فى مادة الدمع فصرت بحيث اقدر
على البكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر
لان الترتب هذا الكلام على قوله ولم يبق منى الشوق غير تفكرى يأبى هذا المقام
المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير تفكر فافهم واما للدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما البيان ابتداء
متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث تحامل فلان
على اذا لم يعدل وكم خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية
ومميزها بفعل متعدى وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم هنا النصب

على انها مفعول ذرت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى من تحامل زايدة وفيه
نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة كما مر وسورة ايام اى شدتها وصولتها
حززنا اى قطعن اللحم اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم ع
توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعده اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان فى بعض اللحم فحذف المفعول دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى
الفعل على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك
مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع
عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول
طلبنا ترك المواجهة للممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التأدب معه
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز العقل
وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى
كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اى وعلى
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلم
اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد
الاختصار من غير ان يعتبر معه فايدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ
عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد

عند

عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى
معلوم ومع هذا جار فى ساير الاقسام فلا وجه لتخصيص لمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف بمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى انظر
اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار او للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى وما
قلاك وحصول الاختصار ايضا ظ واما للاستهجان ذكره كقول عايشة ما رايت
منه اى من النبى صلى الله عليه وسلم ولا راى منى اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن
من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم
مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا
عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتاكيده اى لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون ايضا لرد
الخطاء فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده
زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن
ان يقول لافادة الاختصاص فيدخل فيه القصر باقسام الثلثة ونحوه قولنا زيدا
اكرم وعمرا لا تكرم فان اعتبار رد الخطاء فيه لا يخلو عن التكلف ولهذا اى ولان
التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد

اى ذكر الفعل

تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت
ولا غيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع وكذا زيدا ضربت وغيره ١٢
على الفعل بانه ضرب القرب حتى تردّه الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين
المضروب حيث اعتقد انه زيد فرده الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمروا
واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدّر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل
المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والّا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما
فى بسم الله فنحو زيدا يحتمل للمعنيين الاختصاص والتاكيد والرجوع فى التعيين الى القرائن عرفته
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار
وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر
الفعل مقدما نحو اما فهديناهم ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير
اما ثمود فهديناهم فهديناهم بتقديم المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه
يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل وكذا اى ومثل زيدا عرفت فى افادة
الاختصاص قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه
غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت فى المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير محقق فيه اذ التقديم قد يكون
لاغراض اخر لمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر
ورعاية

ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه ثم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال الله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى
غير ذلك من المواضع مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى
غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع الصور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما
بالمتقدم لانهم يقدمون الذى شانه اهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
فى بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبتدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى
لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض اهم باعتبار نفسه ١٢
وان كان ذكر الله اهم فى نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق
باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى المقروء به كما فى فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض
معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك الفعل البعض
التقديم على البعض الاخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل فى

فى نحو ضرب زيد عمروا لا زعده فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب
زيد عمروا لان فى نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول
فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اى اخذ للعطاء اولان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم وقد
جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له
ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير
العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد
ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص الناس
من شره اولان فى التاخير اخلالا لبيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من ال فرعون
يكتم فانه لو اخر قوله من ال فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم ايمانه
اى يكتم ايمانه من ال فرعون فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من ال فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف
ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود اولان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الاى على الالف والله اعلم القصر فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص
شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى لان تخصيص الشيء بالشيء
اما ان

اما ان يكون بحسب الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقى او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه
الى شيء آخر فى الجملة وهو غير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز
القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقى
والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما
اى من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف
من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف اخر وقصر الى موصوف آخر
الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز تلك الصفة من ذلك الموصوف الى موصوف اخر
لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه الشمول احتراز عن مثل
غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما جاءنى القوم كلهم
فى مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصود
على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة من
الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى بغير الكتابة من
الصفات وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات
شيء منها بنفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد قائم
الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد

على ان معنى الحصول فى الدار المعيّنة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما فى الدار الا زيد ان جميع
من فى الدار ممن عدا زيد فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى قصر
الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان لبكر وخالد والاول اى
قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اى تخصيص امر بصفة اخرى والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير
الحقيقى تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم
يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشيئ
كما يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال
والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وكقولنا ما كاتب الا
زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وبكرا وعمروا وان اريد اعم من الواحد وغيره فكذلك
فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان اخر فكل
منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من القصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيئ بشيئ
دون شيئ الثانى التخصيص بشيئ مكان شيئ والمخاطب بالاول من ضربى كل من

قصر الموصوف

قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعنى بالاول التخصيص بشيئ
دون شيئ من يعتقد الشركة اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الموصوف الصفة على فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد
من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة
التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشيئ مكان شيئ
من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الذى نثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام
وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس
على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما
من يتساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف
على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة المذكورة فى قصر الموصوف
الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من تعقيد اتصاف
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان
الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين فيسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه
ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيئ دون شيئ قصر افراد والمحح
والتخصيص بشيئ مكان شيئ اخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شيئ بشيئ مكان
اخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيئ بشيئ دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن

تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص
قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما
في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا
او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر
ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي
الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو
ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح
مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص
لا يقال هذا الشرط شرط الحسن والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول
فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن لمن اعتقده كاتبا لا شاعرا واما الثاني
فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو
الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح
قول المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثباتها الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب
اوما زيد

او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي
معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعد بل قائم فان قلت
اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير
فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ
فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه
خال من التنصيص عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على ما زعمه اورد للقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان
كل ما يصلح مثالا لهما يصلح لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد
الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي
دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب
دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق

فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ فى دلايل الاعجاز
ولما اختلفوا فى افادة انما القصر وفى تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه
اثار فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام
ان فى الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم
مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا فى تفسير الكواشى فعلى القراءة الاولى ما
ما فى انما كافة اذ لو كان موصولة لبقى ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية
موصولة لتكون الميتة خبرا اذ لا يصلح ارتفاعها بحرم المبنى للفاعل على ما لا يخفى
والمعنى ان الذى حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر فى تعريف
المسند من نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان
انما متضمنا معنى ما والا كان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر
فمراد السكاكى والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا
واما على القراءة الثالثة اعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان
الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة الرفع ح
فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه اى سوى ما يذكر
بعده

بعده اما فى قصر الموصوف نحو انما زيد قايم فهو لاثبات قيام ونفى ما سواه من القعود
ونحوه واما فى قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اى مع انما نحو انما
تعذر يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان
المعنى ما يقوم احد الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة الانفصال ببيت هو ممن استشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال
قال الفرزدق انا الذايد من الذود وهو الطرد الحامى الذمار اى العهد
العنف سر شرايب وفى الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه اى يحافظ لليم وعنف من حماه وحريمه
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخصص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار
المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيد وليست ما موصولة وانا خبرها اذ ضرورة فى العدول
عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما هو حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتداء او المعمولات على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف تميمى
انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمة والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا
مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفى قصرها انا كفيت مهمك افرادا
او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
فى افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى او بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم تعرف انه

اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لان الواضع لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك
النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين العارضين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه اي لا غير النحو اي التصريف والعروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر فحذف المضاف اليه من غير
فبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة
بل لنفي الجنس اونحوه اي لا غير مثل لا سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك
والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والمنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان المنفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع
ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها
ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد فقد نفيت عنه كل
صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس بقاعد ولا نائم ولا مضطجع
ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا وهو منفي قبلها
بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفايدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام

اوعلم

اوعلم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان
يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لانا نقول الضمير لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي
ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا العاطفة قبل
الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فالمفهوم
منه انه لا يؤذي غيره سواء كان الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو لان
النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات الشرط النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن
المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح
ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقولنا امتنع
زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي
بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجا
مجامعته او مجامعته النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع
ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما
يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته
الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع

يكون

من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان ما استعمل له اي الحكم الذي
استعمل فيه النفي والاستثناء ما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلايل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم انما يكون مخبر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك
لصاحبك وقد رايت شبحا جسما من بعيد ما هو الا اذا اعتقد
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذ
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل
له اي ذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر
افراد نحو وما محمد صلى الله عليه وسلم الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه
غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا عالمين بالهلاك
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه امرا عظيما منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو
الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وسلم او قلبا
عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عالمين بكونهم
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد

الابشر

القايلين

القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا
فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم هذا الحكم وقالوا ان انتم
الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان هيهنا مظنة السوال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم
اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسول المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم
من باب مجارات الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر من العثار
وهو الزلة وانما يفعل ذلك بحيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق ولا ننكره لكن هذا
لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتهم بطريق
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك
وهذا مثال الاصل اما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم
ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا
ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية

عطف

الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية
ثم التأكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما يكون على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اى الاثبات للمذكور
والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو
زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها
اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من
البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل
نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب
عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل
قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى
هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي
افرادا او قلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما
اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما
وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا زيد في قصر الفاعل على المفعول عمرا ع
او ما ضرب الا زيدا عمرو في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك

رفع امر

في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال
المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول
لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس على ١٢
وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه
الجميع اى السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف المستثنى منه
فيه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق
الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في ما ضرب الا زيد ما ضرب
احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء
كائنا على حال من الاحوال وفي نحو سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس في صفة يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك
واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه
على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون
القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد
عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور

عليه هو المذكور بعد الا سواء قدّم او اخّر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ
بل ضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما كاتب غير زيد لا عمرو والله اعلم الانشاء اعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم
الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة
قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل بمعنى
التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا بحث عنه
ههنا لقلة المباحث المتعلقة المناسبة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار
نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها
على معانيها الحقيقة ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول
لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه اذ
والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له

لانه

٥٧

لانه يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني
بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي
لا جزم فيه بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير
فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان فانما يضمر بعد الاشياء الستة منها والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي
كانّ حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة
منهما اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما
المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء
تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لذلك الابواب يعني ان غرض والمطلوب من هذا
التركيب والتزامه هو جعل لو وهل متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمنهما يعني
ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى
التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم وعلى معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعول الثاني ووقع في بعض النسخ على اللفظ
الفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وايراد كهذا بلفظ كان لعدم القطع
بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع باضمار ان نحو
لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي

خبر كانّ

لاطماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها
هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي
وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي تصور المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية او الزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب المفعول اعمروا عرفت كما قبح هل عمروا
عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا في اعمروا عرفت لا في ازيد قام فتامل والمسؤل عنه
بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل
اعني الضرب الصادر عن المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان يعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق
فعل من المخاطب بزيد لكن لا يعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان
الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس
ساير المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد
وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود
لعمرو ولهذا اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان
وقوع

لطلب التخصيص

[illegible]

وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهو لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولكن لو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما
لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتصديق
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا
اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من
من الملزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما
اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت مقام الهمزة وتطفلت عليها
في الاستفهام وقد من خواص الفعل فكذا ما هي معناها وانما لم يقبح هل زيد
قائم ونحوه اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا رايته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي
هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين والسوف فهل فلا يصح
هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو
اخوك فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا

كما يصح انضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى
ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال ليعلم
ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل
الواقع سواء عمل ذلك المضارع فى جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون
على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذى اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع
هل فى هذه المواضع ومن العجايب ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من
ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله
فيها ولعمرى ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع
مثل سيجيئ زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدى الامير كيف وقد قال
الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفى الحماسة ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتينى زيد سيركب او لن يركب فهم
منه انه يجب ان يكون تجريد العامل فى الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح
تقييد مثل هل تضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا
على ما ادعاه ولم ينظر فى صدر هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة
الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اى لكون هل مقصورة على
طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها

المضارع

المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة
وكونه مبتدأ خبره اظهر فزمانيا خبر الكونه اى بالشيء الذى زمانيته اظهر كالفعل
فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه
له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظ واما اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفى
والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الفعل الى الذوات التى
هى مدلولات الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل
فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله لان هل فى هل تشكرون وفى فهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل
تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من اذ انتم
شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من
البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد فى معرض الوجود
وهى اى هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شيء لشيء او لا موجوده كقولنا
هل الحركة دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذا شيئان او لا دائمة
غير الوجود وفى الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة
اليها والباقية من الالفاظ الاستفهام مشترك فى انها لطلب التصور فقط

وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منهما تصوّر شيء اخر قيل فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقا طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبيّن مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهيّة المسمّى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمّى
هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته من الجنس والفصل وتقع هل البسيطة
فى الترتيب بينهما اى بين التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهيّة يعنى ان مقتضى
الترتيب الطبيعى ان يطلب اوّلا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيّته
وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ثم من لم يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا
حقيقة للمعدوم ولا ماهيّة والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهيّة
التى يفهم من الحدّ بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما
على الشيء الذى يدلّ عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف
عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق ومفهومات
فلها حد وحقيقته واسميّة واما المعدومات فليس لها الا مفهومات فلا
حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع فى اوّل التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن عليها
فى اثناء التعاليم انما حدود اسميّة ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقيّة جميع ذلك مذكور فى الشفاء ويطلب بمن
العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه وتعيّنه كقولنا
من فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكى يسئل بما
عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب و

عن

ونحوه ويدخل فيه السؤال من الماهيّة والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ
هى وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسال
بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل اى ابشر هو ام ملك ام جنّى وفيه نظر
اذ لا نسلّم انه للسؤال عن الجنس وانه يصحّ فى جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك
يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باىّ عما يميز به احد المتشاركين فى امر
يعمّهما وهو مضمون ما اضيف اليه نحو اىّ الفريقين خير مقاما اى نحن ام اصحاب
محمّد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر
مثل الكون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمّد صلعم ويسأل بكم
عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من اية بيّنة اى كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلاثين
فمن اية مميّز كم وحسن كما ذكرنا فى الخبرية فكم هيهنا للسؤال عن العدد لكن الغرض
من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان
وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايّان عن الزمان المستقبل قيل وقد
يستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايّان يوم القيمة وانّى يستعمل تارة بمعنى
كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انّى شئتم اى على اىّ حال شئتم ومن
اىّ شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجيء انّى زيد بمعنى كيف
هو واخرى بمعنى من اين نحو انّى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الاتى كل يوم
وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون
فى احدهما حقيقة وفى الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انّه فى الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما فى قوله من اين عشرون لنا من اين او مقدّرة كقوله انّى
لك هذا اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم انّ هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا

فعل ح

بنا دفع مثلا ودفع من الفصل بفصل متعلق بكم

ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو
كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام
بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل من حال نفسه وقول صاحب الكشاف ونظر سليمان
الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا ارى الهدهد على انه لا يراه وهو حاضر لساتر
ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب
كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا يحمل
على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر
به الهمزة اي يشترط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما في حقيقة
الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت
في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال
التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله
اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة
فلهذا لم يبحث للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي
نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل
المخاطب

المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو اليس الله بكاف
فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك
وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى ولا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى
وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به
والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي
ان يكون نحو اتعصي ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم
يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون اي لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه
اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول وكل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير الصلوة
وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزء
والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك
تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتداء ومن

ومن الاستفهام متّرجين او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
هيهنا وهو ظ بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدّة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون فرعون من هو في فرط عتوّه وشدّة شكيمته فما ظنّكم بعذاب يكون
المعذّب به مثله ولهذا قال انه عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد ان يكون لهم نحو انّى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظ بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا
عنه ومنها اي ومن توابع المنادى انواع الطلب الامر وهو فعل غير كفّ على جهة
الاستعلاء وصيغته يستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقة الموضوعة هي
الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلايل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال
المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا
رويد بكرا فالمراد بصيغة ما دلّ على طلب فعل غير كفّ استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعدّ الامر
نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع
الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى
امارات الحقيقة وقد يستعمل صيغة الامر لغيره اي غير الطلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان
لا يجالس اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف

وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر
بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة
من مثله لان المعجز عنه هو السورة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا سبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبار
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هيهنا كلام طويل لا طايل تحته والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب
منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو
اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كانه المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له
في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان لاحد الطرفين من الفعل
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوّى بينهما والتمني نحو الا ايها
الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
واستطالة تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو
فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور
لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر
بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي

فان المولى اذا قال العبد قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الى الفهم
الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع
تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اي ومن
انواع الطلب النهي وهو الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير
طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد
كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها
مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه
في الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي
تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المط مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف
ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح
توقفه على المط غلب على ظن المخاطب كون المط مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه
فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشياء اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك
الا تنزل بنا تصب خيرا اي ان تنزل بنا تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر
برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة

تدل

تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ارادوا وليا بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان
قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان لا يتخذوا من دونه اولياء فحينئذ يترتب
قوله تع فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يق لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كلما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع
المستقيم شاهد صدق لصحة قولنا لا تقرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتقرب زيدا
وهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب
النداء وهو طلب الاقبال بحرف نايب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغة
اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم
قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على الحال ولهذا قال اي متخصصا بين الرجال
وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله وللتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع
كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاول بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او
لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته
في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاول واظهار الحرص

وامّا غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
كقول العبد للمولى ينظر المولى الى السّاعة دون انظر لانّه فى صورة الامر وان قصد به
الدّعاء او الشّفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممّن لا يحبّ تحيّز
ان يكذب الطالب اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الّذى لا يحبّ تكذيبك تأتينى
غدا مقام ائتنى تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث
لكون كلامك فى صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر فى كثير ممّا ذكر فى الابواب الخمسة
السابقة يعنى احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اى ذلك الكثير الّذى يشارك فيه الانشاء والخبر الناظر المعنود البصريه
فى لطايف الكلام مثل الكلام الانشائى ايضا امّا مؤكدا وغير مؤكد والمسند اليه فيه
امّا محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدء بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طار اى عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ فى التعريف بذكر الوصل
فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه عليه فاذا اتت
جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاوّل اى على تقدير
ان يكون لها محلّ من الاعراب ان قصد تشريك الثّانية لها اى للاولى فى حكمه
اى حكم الاعراب الّذى لها مثل كونها خبر مبتداء او حالا او صفة او نحو ذالك
عطفت الثّانية عليها اى على الاوّل ليدلّ العطف على التّشريك المذكور كالمفرد
فاذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثّانية على الاولى مقبولا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين
الكتابة

الكتابة والشّعر من التّناسب الظّاهر او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التّقابل
بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضبّ
والنّون وقوله ونحوه اراد به ما يدلّ على التّشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو
مفسد لانّ هذا الحكم مختصّ بالواو لانّ لكلّ من الفاء وثم وحتى معنى محصّلا غير
التّشريك والجمعيّة فان تحقّق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة
بخلاف الواو ولهذا اى لانه لا بدّ فى الواو من جهة جامعة معه بخلاف الواو عيب
على ابى تمام قوله لا والّذى هو عالم انّ النّوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابى الحسين ومرارة النّوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف
مفرد على مفرد كما هو الظّاهر كما هو الظّاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولى عالم لانّ وجود الجامع شرط فى الصّورتين وقوله لا نفى لما ادعت الحبيبة عليه
من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والّا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى
فى حكم اعرابها فصلت الثّانية عنها لئلا يلزم من العطف التّشريك الّذى ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانّما
قال على انا معكم لانّ قوله انّما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثّانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى محلّ من الاعراب
ان قصد ربطها بها اى لربط الثّانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثّانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب والمهلة وذلك لانّ ما سوى الواو من حروف

العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه
اشكال خفاء وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط
ولو سلم فلا ينافى فى ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى اذا قدم متعلقا لفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به
كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان
كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها
حكم زايد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى
مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين
اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة
احوال

احوال الاولى كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين
الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق
الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة
اذا حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى
بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه
ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى او مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا
فالجملتان فى محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا او انشاء معنى فقط بان
يكون احديهما خبرا والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريين او انشائيين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر
معنى وان كانتا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشأن
لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو قائم
واما كمال الانقطاع تصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه
ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى فى ان
وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى حسن الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء

وهذا مثال لكمال الانقطاع من غير ايهام مع اختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى

من قوله بجعل المبتدا ذالك الدال على كمال العناية بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذالك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التامل انه اعنى قوله ذالك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدوره
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لاريب
فيه والمنصوب البارز الى ذالك اى جعل لاريب فيه تابعا لذالك الكتاب نفيا لذالك
التوهم فوزانه اى وزان لاريب فيه مع ذالك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جائنى
زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان نفسه ليس زايدا كما توهم او تاكيدا
لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصايرين
الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها اى غايتها
لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل
هادى وهذا معنى ذالك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها يتفاوت فى درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذالك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى
بخلاف لاريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى
لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما
او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان
المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى

من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء اى اهتماما بشانه
لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الى آخره
اوفى بتاديته اى بتادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على
نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان
وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشتمل
الانعام وغيرها والثانى اعنى ما نزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل
لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل
كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقم
عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان
لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد
ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى
وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اى بين
عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام
فى ان الجملة الاولى اعنى ارحل لا محل لها من الاعراب مثل ما مر فى ارسوا نزاولها
وانما قال فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية

بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
فان على شجرة الخلد وزانه اى وزان قال يا آدم وزان حسن فى قوله اقسم بالله ابو زيد
حس حيث نجعل الثانى بيانا وتوضيحا للاولى وظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع
الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها
عليها اى عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه
هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك
قطعا مثاله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه فى الاول محبوبا وفى الثانى محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل
الاستيناف كانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال
واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فنزلت الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية
له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من
الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السؤال الذى تقتضيه الاولى ويدل عليه
بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع
عن الكلام الاول بذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع
عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه
او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير

وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى ان
الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
السؤال صح به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ كاف فى ذلك اليه اشير
فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستأنفة وهو اى الاستيناف على
ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال
لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال
عن السبب الخاص وعدم التأكيد ايضا يشعر بذلك واما عن سبب خاص لهذا الحكم
نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التأكيد فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتأكيد دليل على ان السبب
خاص وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان
طالبا مترددا حسن تقويته بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا
والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم على فى جواب سلامهم
فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة اننى
فى غمرة وسنة صدقوا اى الجماعات العواذل التى فى زعمهم اننى فى غمرة ولكن

الحكم صح هيهنا لاقتضاء

عذل
ملامت كردن

غمرة لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه الا قيل اصدقوا ٢
وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر لما يأتي باعادة
اسم ما استانف عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث
فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد
حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفة اى ما استونف عنه
دون اسمه فالمراد صفة يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق
بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب
الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال
ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه
كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل وجه التفصي
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قرأها مفتوح الباء كانه قيل
من يسبح فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد وتجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف الرحلة
في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه للدلالة عليه او بدون ذلك
اى قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول

من جعل

لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الا الاف اى موالفة في الرحلتين المعروفتين ٤

ام كذبوا فقيل صدقوا

على قول من جعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ٤

من جعل المخصوص خبر المبتدأ اى هم نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم
لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا
اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما
كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل
عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت وايدك الله وزعم ان قوله وايدك
الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف
عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط
الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة
وركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا
ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة لما سبق من انه اذا لم يكن جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما
اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا
انشائيتين معنى فاللفظان اما خبريان او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيان او الاولى انشاء
والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين
مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان

الجار لفجيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما متناسبان في الاسمية بخلاف الاولى
وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة
واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وقولوا [وذي القربى واليتامى والمساكين]
للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله تعم لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله
بالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون
بمعنى واحسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم
جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان
تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة
الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه
في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد
ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو [وعمرو]
قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو
ذلك

ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع
اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
لعدم تناسب الشعر والكتابة طول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة
الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة [الخيال وهو]
المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك
وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
من الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور
ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد
في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد [عنه او في الخبر]
بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين مفردين من مفرداتها باعتراف السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما [ايضا غير المص عبارة السكاكي]
عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص

فى الخارج بوقع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئى
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلى فيدركه على ما تقرر فى موضعه
وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
فى العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث
وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا فى الانسانية
واذا كان التماثل جامعا مطلقا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على
اخوة زيد وعمرو وصداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما فى وصف له نوع اختصاص بهما
على ما سيجئ فى باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر
يصدر عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر
معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر
فهو اقل من الاخر والاخر اكثر منه او وهمى وهو امر بسببه يحتال الوهم فى اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
تصويرهما شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين له
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد فى احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك اى ولان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة
التى فى قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل
يعرف

يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض فى المحسوسات
والايمان والكفر فى المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان
هو تصديق النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعنى قبول النفس لذلك
والاذعان له على ما هو تفسير التصديق فى المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شئ من ذلك
فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اى بالمذكورات كالاسود
والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض فى المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
فى غاية الارتفاع والاخر فى غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين
لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا داخلين فى مفهومى السماء والارض
والاول والثانى فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد اشترط فى المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة
الثالث والرابع للاول اكثر من مخالفة الثانى مع ان العدم معتبر فى مفهوم الاول وغيرهما
فلا يكون وجوديا فانه اى انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضايف فى انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره
الاخر ولذا لذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة

يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر
او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسباب
او اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما في خيال وفي اخر خيال اخر مما لا يجتمع
اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا تقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو معظم
مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر
ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة وقد
خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئي
لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد وهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين
التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان
اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما

وهو نفسه

وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
والف وباذنجانة ومرارة الارنب محدثة قلت كلام مذهبهما ليس الا في البيان الجامع
بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع اخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما
اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر
مكان الجملتين ومكان قوله اتحاد او تماثل في تصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس التصور فلا بد من تأويل
كلام المصنف وحمل ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتين وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تحقيق
وتفصيل اوردناه في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول
تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا
زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت
فتقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال
زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله تعالى ولا

ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى
لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة الكثير لواحح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو
الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة
فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى
المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال
على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت في الحال لتزيد في الاخبار عن
المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة
الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك
بل مجرد الاتصاف المنعوت واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض المحققين النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو التي يسمى بها واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل — كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التشبيه والالحاق بالواو الحالية لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعليق وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هي — لما قبلها
متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط — اي
والاصل

والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم
ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة — يجوز ذلك فيها واي جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ
او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال
لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله تصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق
اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب
ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة الجملة الصالحة للحالية
في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف
على قوله ان خلت اي ان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل المضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط
حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد
في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي الحال المفردة تدل على
حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول

والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول
لما حاله جعلت الحال قيدا له يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك
اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو كما فى المفردة
اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه فعلا مضارعا فيصلح
للحال كالاستقبال وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقتها اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوايل المستقبل والحال التى نحن بصددها
يجب ان تكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او
استقبالا فلا دخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو فى
فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا على
اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله
تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى
قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
اى الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ
الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان
الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا

منفيا فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اى تخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى
علامة للرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة
العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما
لنا لا اى اى شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى
حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه منفيا
والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان
الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر
بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا
واما الماضى معنى فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضى
فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو
وكانه لم يطلع على مثال لترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام
ولم يمسسنى بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما
جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم
دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة
كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد
هيهنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى
هيهنا فيجب المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضى من

لكونه منفيا مضارعا دون الحصول

الحال التي هي زمان التكلم وربما يتعدى عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني
زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي
اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء
الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب للانتفاء
زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل فيه الاستمرار
الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي
واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف
لما مر ذلك وذلك انهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى
ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان
استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد
للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود
سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها
ففي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت
اي لدلالة

اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ اي مشافها وايضا المشهور
ان دخولها اي دخول الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على
عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة وانتم تعلمون ما بينهما من
من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الحالية الاسمية ضمير
ذي الحال وجب الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة
العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد
وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون
حتى تقصد استينافا الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم
انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان
لا يجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه سبيله سبيل الشيء الخارج فسبيله
عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء
زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو
على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار

اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا
لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو
ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على
سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان
الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع
قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في
تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة
بالماضي او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن
اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة
الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها
لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما
في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية
الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب
الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى
تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا

برداك اصله
بردان سقط النون عند الاضافة

المطنب

المطنب انما يكون مطنبا الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا
في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني
عند المعاملات والمحاورات وهو اي الكلام لا يحمد عن الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء
المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة الى
الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم
ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع
وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه الحال بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى
رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب
شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما
عموم من وجه وفيه نظر لان وضع كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه
اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة

وبالعكس

هذه

والاخرة وغيرها والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناها لان ماذكره بيان لمعناها
لان ما ذكره بيان لمعناها بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا المقدار
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو
هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد
الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف
ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تأدية المعانى على اختلاف العبارات
والتصرف فى لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ
مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا
عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن
عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل يعنى ان المراد العيش اصل ح
الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على
اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى

والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اى قطعت والراهشان
العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت
وقولها للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز بفائدة ايضا عن الحشو
وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا الندى
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب اى علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر ليتقن الشجاع
بعدم الهلاك ويتقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن
بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت
وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل
الاحوال فيه من عسر الى يسر وعن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم
والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التأكيد
المساواة قدمها لانه الاصل المقيس عليه نحو قوله تع ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال سخطه وصولته وهوله بالليل قيل
فى الاية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه فى تأدية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تع ولكم فى القصاص حيوة ايجاز ح

يا اولى فانّ معناه كثير ولفظه يسير وذلك لانّ معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل

قُتِل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص

كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه

اى ليس فيه حذف شئ مما يؤدّى به اصل المراد واعتبار الفعل الذى يتعلق به الظرف

ضرورة رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر كان تطويلا و فضله اى رجحانه قوله ولكم فى القصاص

حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل

بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى

اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله اى فى القصاص حيوة لان

قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين

احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة

يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنصّ اى بالنصّ على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير

حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد

فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم

فى القصاص نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل

اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالقصاص واطّراده

اى وبكون قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة مطّردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة

بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل ~~فانه قد يكون~~ كالذى على وجه القصاص

وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوّه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على

تكرار القتل ولا يخفى انّ الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن

قولهم حـ مخلّا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف ولا بخلاف فان التقدير القتل انفى

للقتل

للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين

فى الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما

جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركّاب لصعاب

الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره

او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة

اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ

كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله

وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط

كما مرّ فى آخر باب الانشاء او جواب الشرط وحذفه اما يكون لمجرد الاختصار نحو قوله

تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف

جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم

الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف

او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف

جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن

او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مرّ فى الابواب السابقة

وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى

ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين

قوله : انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد

بالجملة ههنا حيث لم يعدّ الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى

علة كان او فضلة مضاف [illegible] بما من جزء جملة

لا يكون جزء من كلام اخر مسبّبة عن سبب مذكور نحو ليحقّ الحق ويبطل
الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسبّبه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدّر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدّر فان ضربت بها
فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمّى
فصيحة قيل على التقدير الاوّل وقيل على التقدير الثانى وقيل على التقديرين
اوغيرهما اى غير المسبّب والسّبب نحو فنعم الماهدون على ما مرّ فى بحث الاستئناف
من انّه على حذف المبتدأ والخبر على القول من جعل المخصوص خبر مبتدأ واما محذوف فح
اكثر عطف على اما جملة واحدة نحو قوله تعالى انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى اكثر من جملتين
اى فارسلونى الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين احدهما احدهما ان لا يقام شيء مقام شيء من المحذوف بل يكتفى اذ لا يقام
بالقرينة كما مرّ فى الامثلة السابقة وان يقام شيء مقام المحذوف نحو قوله تعا
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فقد كذبت رسل ليس جزاء الشرط لان تكذيب كذبت ح
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لابدّ له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدلّ العقل عليه اى على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرّمت عليكم الميتة فالعقل دلّ على انّ هيهنا حذفا
اذ الاحكام الشرعيّة انما تتعلّق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء
المذكورة فى الاية تناولها الشامل للاكل والشرب الالبان فدلّ على تعيين المحذوف
وفى قوله ومنها ان يدلّ ادنى تسامح فكانّه على حذف مضاف ومنها ان يدلّ العقل
عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربّك اى امر ربّك او عذابه فالعقل
يدلّ

يدلّ على امتناع مجيء الربّ تعالى وتقدّس ويدلّ على انّ المراد امره او عذابه فالامر المعيّن
الذى دلّ عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدلّ العقل
عليه والعادة على التعيين نحو فذلكنّ الذى لمتننى فيه فانّ العقل يدلّ على انّ فيه
حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانّه يحتمل ان يقدّر
فى حبّه لقوله تعالى قد شغفها حبّا وفى مراودته لقوله تراود فتيها عن نفسه وفى
شانه حتى يشملهما اى الحبّ والمراودة والعادة دلّت على الثانى
اى مراودة لانّ الحبّ المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اى الحبّ
المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدّر فى حبّه ولا فى شأنه لكونه شاملا له فتعيّن
ان يقدّر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها ان يدلّ العادة عليهما نحو لو نعلم
قتالا فى مراودته لاتبعناكم اى مكان قتال اى مكانا صالحا للقتال ولهذا اشاروا فى المدينة ومنها
بالابتداء الشروع فى الفعل يعنى من ادلّة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لانّ دليل
الحذف هيهنا هو انّ الجار والمجرور لابدّ ان يتعلّق بشيء والشروع فى الفعل دلّ
على انّه ذلك الفعل الّذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدّر ما جعلت التسمية مبتدأ له
ففى القراءة يقدّر بسم الله اقرء على هذا القياس ومنها اى ومن ادلّة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فانّ مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دلّ على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبّسه على
ذلك دلّ على انّ المحذوف اعرست والرّفاء هو الالتيام والاتّفاق والبناء للملابسة
والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد وليتمكّن فى النفس فضل تمكّن
لما جعل الله للنفوس عليه من انّ الشيء اذا ذكر مبهما ثمّ بيّن كان اوقع عندها او

لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو
رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشيء ما للرائى الطلب للطالب
وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشيء ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص مبتدأ اذ لو اريد الاختصار
الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد
الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التى يستلذها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق
على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة
وهو محال ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن
لف القطن المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه
ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى
انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء
اخر مغاير للعام لا يشتمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط

وهى صلوة

وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا
ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه لهم وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف
تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره
تاكيد الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا
لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو
ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى قول
الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل
فى راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبه بما يهتدى به الا ان
فى قولها فى راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اى وكتحقيق التشبيه
فى قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فاذا ماتا
بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد
كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس
فعلى هذا التفسير تخصص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون

بعلم

التشبيه

مما يتم المعنى بدونها لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي على
معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره
واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله
نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه
وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا
اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظة ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل
منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب
بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق
حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله
اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع خلاف المقصود وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها

نصب على

نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان ذلك لضعفهم دفعه
بقوله تعالى اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل
بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى
في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه
في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل
الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف
على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
اي مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان

محذوف يعني ان المقدرات اتية البتة وان وقع فيه تأخير ما وفي هذا تنبيه وتسهيل للامر
فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويباين التكميل
لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف الاصل المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر
الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين او بين كلامين متصلين ومما جاء اي
من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو
يليه اكثر من جملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين — الله يحب ح
فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما
قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
لان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم لقوله فأتوهن من حيث امركم وهو مكان الحرث — الله بيان ح
فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع الايهام خلاف المقصود ثم القائلون
بان النكتة قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض — فيه ح
اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام
او في آخره او بين كلامين متصلين معنى او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء

لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه — الاعتراض ح
يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة
لابد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما في الاعتراض وهو
كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم جوز
اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض
غير جملة والاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام اما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله
ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل الكلام
المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا
اذا عن اي ظهر سوددا اي سيادة ولو برزت في زي عذراء نا هد الثدي الحسناء العذراء
البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله لست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء

وهو قوله

فی جانب الفقر ولست بضم التاء على انه فعل للمتكلم بدليل ما قبله وانی احار على ما يبنی
وحسبك ان الله اثنی على الصبر بصيغة بالميل الى المعالی يعنی ان السيادة مع التعب احب
الی من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه
ای من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقال الحماسی وننكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ای نحن
نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما فيه فی الآية يشمل كل فعل والبيت يختص بالقول
فالكلامان لا يتساويان فی اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف
لا والله اعلم واقله

اللهم صل على محمد وآل محمد

بسم الله الرحمن الرحيم الفن الثانی علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه
فی نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم ای ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد ای المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة فی وضوح الدلالة عليه وبعضها
اوضح والواضح خفی بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى بطرق مختلفة فی اللفظ والعبارة واللام فی المعنى
الواحد للاستغراق العرفی ای كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما
لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعنی دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هی
كون الشیء

بل [illegible] على الحيوان

كون الشیء بحيث يلزم من العلم به العلم بشیء آخر والاول هو الدال والثانی هو المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب
والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا والاولى
هی المقصود بالنظر ههنا وهی كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهی الدلالة اما على تمام معنى ما وضع اللفظ كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى ای الدلالة
على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من
الاخيرين ای الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ لتمام المعنى على
الجزء والخارج انما من جهة العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم
والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخل فيها ويخصون العقلية
بما يقابل للوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء فی ضمن المعنى الموضوع
له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا
بين الكل والجزء ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما
فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق
على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم
والشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فحينئذ
ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية
مأخوذة فی تعريف الامور التی تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هی الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا

على شهرة ذالك وانسباق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى اى كون المعنى
الخارجى بحيث يلزم من حصول معنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما على الفور
او بعد التامل فى القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول
الالتزامى من تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما
يتاتى الاختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا كما لا يتاتى فى الدلالة المطابقية لما سيجئ
وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل على
البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه البصر مع التنافى بينهما فى الخارج ومن نازع
فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله
عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين المعتبر
عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المتكلم المخاطب بعرف او غيره اى ولو كان ذالك اللزوم
مما يثبته لاعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف
العرف الخاص كالشرع واصطلاح ارباب الصناعات وغير ذالك والايراد المذكور اى ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بالالفاظ لذالك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه بوضع
من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه
لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما
بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام اخر يؤدى هذا المعنى بطريق
المطابقة دلالة اوضح واخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم
الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا
هوعالم

هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا
يكون سلبا جزئيا اى لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة
كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض
وللقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم بالوضع بل
يجوز ان يحضر فى العقل معانى الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا
والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضرورى ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يكون يختلف مراتب اللزوم فى الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى
التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز
ان يكون للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه
اليه لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه لبعض الاخر فيمكن تاديته اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء
الجزء من شئ اخر فدلالة الشئ الذى ذالك الشئ المعنى جزء منه على ذالك المعنى
اوضح من دلالة الشئ الذى المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح
من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت
عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل وقلت نعم

ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء ملاحظة بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل
من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال
ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة
ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من
الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائز في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان
معناه اي معنى المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو
مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي ومن المجاز
ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه ولما كان في التشبيه
مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه
فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب
التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من
ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة اي غير ذلك فلم
يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة
الدلالة

الدلالة على هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته على مشاركة امر لامر
في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام وعلى وجه
الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر
في علم البيان البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر
على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه المصطلح
هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم
بكم عمي بحذف المشبه والاداة جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة
لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا
عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهو اربعة
طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام

الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم
بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم
في المسموعات والنكهة وهو ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في
المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر
مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم الرائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر
وباللمس ملابسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك
ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك والحياة المقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل
ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت
عقلي لانه عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك كمثل العطر

الذي

الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي بالعكس وذلك لانه كيفية
نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا
فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها
فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه
والمشبه به ولما كان ما لا يدرك بالقوة العاقلة او بالحس اعني الحس مثل الخيالي
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس
الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي
بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق وهو من باب
جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب مال
مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح الزبرجدي محسوس لكن المركب الذي هذه
الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو محسوس
لانه ليس بموجود موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد
بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى
الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي
كما في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي اتقتلني

ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس
لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم يدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي
المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والا
لم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى
ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات
الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى
الباطنة كالجوع والشبع والفرح والغم والخوف والغضب وما شاكل ذلك
والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه
وذلك الاشتراك يكون تحقيقيا او تخييليا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك
المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان

النجوم

النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وفي نسخة دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي
تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل
وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الضمير للشان لما كانت
البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يامن ان ينال مكروها شبهت اي البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس
اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل
الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان
الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين
الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب
اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين
النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس
بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون
كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع
من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح

في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال
احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر
بل وجه الشبه اما غير خارج من حقيقتهما هو الصلاح باعمالها والفساد
باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج من حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزء منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او
او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا
او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين وتلك الصفة اما حقيقية اي
هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس
كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في
العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف
الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل
قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على
سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالحسن والقبيح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش

على سطح

صفة اي معنى [illegible]

على باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية التي بين
بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع
الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع او المقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهو قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي
الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية
حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن
استواء بعض الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشيء قوام بها غير سيال والصلابة وهي كيفية تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها
يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات
كالبلة والجفافة واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او
عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من
الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو ادراك
المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي
حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس المطمئنة
بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر
الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل

الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله واما حقيقية ونعني
بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه
الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقع
الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة
الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصاف الشيء بتصوري
وعمي محض وايضا الوجه التشبيه بقسم اخر وهو انه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا
من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا
بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته
حسي او عقلي او متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر
المعدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحدة فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة
المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف اي بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي
شيء ذلك وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل
دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من
الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء فيجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين
او احدهما حسيا والاخر لجواز ان يكون بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام
بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم

من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه
العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك
الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا
ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد
يكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخر اما حسي او عقلي او مختلف
فتصير سبعة والثلثة العقلية طرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه
به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرايحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي
كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل
جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس
في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
وتشبيه من الامور العقلية الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب وتفريق بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما

هدية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعرا عن الفايدة
مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر
مركب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء
فتنتزع هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في
قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردات كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام
اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقا
رن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرئى وان كانت كبا
را في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلا
صق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد
نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان ا
المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في اخراج
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله وفيما اي والمركب الحسي
في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار
هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها في اثر بعض
والاصل

والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الى اصله من هوى بفتح الهاء
سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه
مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف
بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء
وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا
وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر
مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر
مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه
تشبيه مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي يقع عليها الحركة اي
يكون وجه الشبه الهيئة التي يقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين
احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح
عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء
في الهيئات التي يقع عليها الحركة والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين
احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة

لما فيكما فى قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راى غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بدا له
الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة فى كف الاشل
و الوجه الثانى ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهنا ايضا كانه لا بد
كالابد فى المراد من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف وكذا فى الثانى كان
ان الله تعالى اخبر رسوله صلى الله لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى
جهات مختلفة له حركات ان يتحرك بعضه الى اليمين و بعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم والدولاب لا تركيب
فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله وكان البرق مصحف
قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك فى حالتى
الانطباق والانفتاح الى جهتين كل حالة الى جهة وقد يقع تركيب
فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب يقعى اى يجلس على اليته جلوس
البدوى المصطلى من اصطلى من نار من الهيئة الحاصلة من موقع كل
عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه
فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة الجلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة تحت

الاض

الاض والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه
فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر
بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار
فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم والتعليم والحمار جاهل
بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من
الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الاساس ابرقت لى فلانة اذا
تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت
فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة
فى الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش تفرقها وانكشافها وبقائهم
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها فى قولهم
التشبيه بالوجه العقلى اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس وهذا
بخلاف التشبيهات المجتمعة والهيئة كما فى قولنا زيد كالاسد والبحر والسيف فان
القصد فيها الى تشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقى فى افادة معناها بخلاف المركب فان المقصود فيه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد والحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى
والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى
فى تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن

الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان
بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة و
يعمد الى انتزاع هيئة منها يشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما
مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي
اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قصد
بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل انه حاتم كل من المثالين للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام
فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا
فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل واحد منهما مضاد الآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا
السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب

وجعلنا

وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء
كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثلها في معناها مما يشتق من المماثلة
والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل
وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا
نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه
حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل
من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل
ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه
به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون او قد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ
عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال التشابه لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من معنى الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا على التشبيه نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب
يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا
كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه

وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذا الدعوى وبين لمكانها ان شبه هذه
هذه الحال المسك الذى هو الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى
لا يوجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اى بيان حال
المشبه بانه على اى وصف من اوصاف كما فى تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع
لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما فى تشبيه اى تشبيه الثوب الاسود بالغرابة فى شدته اى شدة
السواد وتقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع
وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طايل بمن يرقم على الماء فانك تجد
فيه من تقرير عدم الفايدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم
منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة يقتضى
ان يكون وجه التشبيه فى المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون للمشبه به بوجه
الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهر ليصح القياس
ويتم الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية
بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص لتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع على بيان امكانه اى
تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه
كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه

اى انما

اى انما استطرف ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير زايد
المشبه فى التشبيه لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان
الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما فى قوله ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى
فى الصحاح زهوا الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفى لغة اخرى حكاها ابن دريد زهى يزهو
زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى الازهار والشقايق الحمر كانها فوق
قامات ضعفن بها اوايل النار فى اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها
عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدين
وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اى المشبه به
اتم من المشبه فى وجه الشبه وذالك فى التشبيه المقلوب
الذى جعل الناقص مشبها به قصدا الى انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هى
بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والضياء وفى قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين
بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله فى الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثانى من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام
به اى بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع والغرض اظهار المطلوب هذا الذى

ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العايد الى
المشبه به بالزايد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير
قصد الى كون احدهما زايدا والاخر ناقصا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد
فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من شيئين مشبها ومشبها به احترازا
عن ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكاس تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزايدة كما
ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما
مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء
فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم
المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو
موقوف

موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر مقيد
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل
بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان
مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو
مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق
بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه
مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيه بلغت اقصاه اي
اجتهدا في النظر او بلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور حذفت
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اذا شمس لم يستره غيم
قد شابه اي قد خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر
فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي مقمر ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
وهو المقمر وايضا اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو ان تعدد طرفاه فاما ملفوظ
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضا
او يابسا بعضها الذي ذكرها العناب والحشف وهو ارداء التمر البالي شبه الرطب
الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين

ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهى ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله
النشر اى الطيب الرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف ودوى اطراف البنان
عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية
صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون المشبه
الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اعيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم فالك الاغيد اى لنام البدن عن لؤلؤ متضد اى منظم او برد وهو
حب الغمام او اقاح جمع اقواح وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى
وجهه وصفه منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرءاة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده
اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما مر فى تشبيه مثل
اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب
فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه
اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما
لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا يقسم اى التشبيه
باعتبار وجهه او من الوجوه جهة الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد
من مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله انه
قول

قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضلهم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم
افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها
طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا اى من المجمل وقوله
منه دون المفصل تقول وايضا ما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من
تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف
الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه
به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى وصف المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدقت
عنا اى اعرضت اوله تصرف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق
المطر ريق كل شئ افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح
بان عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك
جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر
وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اى بان يذكر مكان وجهه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما
فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه
الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام

الفصيح لا الحلاوة التى هو من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق النظر
لظهور وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان
جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الرأى وظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين
اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث
انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق واما لكون وجه التشبيه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به فى الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ
لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار والشكل
الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة الصغيرة او مطلقا عطف على قوله عند
حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به
عن الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة
والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى
والتكرر على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة
الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا ٢فيكون
للابتذال

٩٤

للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجه الشبه فى بادى
الرأى وذلك اعنى عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل
فان الشبه فيه من التفصيل على ما سبق ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب ٢ووجه
الا بعد ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى او لندور حضور المشبه
به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما
مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله
والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى
كف الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين احدها ٢فانه
كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ٢الذى هو
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر فى اكثر من وصف واحد لشئ واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين
او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان يأخذ
بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اى يعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله
حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر في اللهب التشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونقاه وان يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنور باعتبار اللون والتشكل وغير ذالك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشئ بعد الطلب له وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو عدول عن التشبيه اى لم يقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب

فذهب

فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم تعرف هجانه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين الماء انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء لبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى اصفر ببرد الخريف ويسقط على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد فهو بخلافه اى ما ذكرت اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الادات المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها ادات التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول كان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال او كون يكون المشبه به اتم شئ فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى وجه التشبيه معروفا عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود على شرط القبول كما سبق خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذالك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد

(Margin notes:)
ای ان حقيقة الحياء وما فيه من الانفعال والانكسار اخرجه من كلام التشبيه الى الغرابة وصار الطرف مطلع

ای يقابله

التشبيه

الاربعة ٢ اى الاداة

كالاسد

وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيد الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان
حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قولهم له باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته ووجهه
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند
الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة فى
كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا
او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما
خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة
والمجاز هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما
وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن
الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه
مقابل للشرعى والعرفى الحقيقة الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى
مفعول من حققته اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت

تلك الكلمة

تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت له فى اصطلاح يقع به التخاطب بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى الاصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه وتعلقه بالمستعملة
بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها لا يسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره
كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا
ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الموضوع الوضع بالتحقيق واحترز بقوله
فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح اخر غير الاصطلاح
الذى يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشارع فى الدعاء فانها
يكون مجازا لاستعمال فى غير ما وضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة
فيما وضعت له فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه
اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف
عند اطلاقها بالعلم باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى نفسها بل يحتاج الى الغير
بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه
فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى
انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من
المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك فالقرء
مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون

وقد يكون غير مفيد بعضهم ان يقال معنى الكلام انه يخرج بقيد غير مفيد الحقيقة المجازية

فيكون موضوعا في كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد
ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت
اسدا يرمي موضع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة
لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع
فاسد او كذا حصر القرينة في اللفظ لان المجاز كون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح
به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له
بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الموضوع الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني فاسد فذهب بعضهم الى
ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الموضوع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون
الحقيقي لان ما يدل بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث
لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاويله اي القول بدلالة اللفظ لذاته
السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص يقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب

منها

منها بمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان
لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى
وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل
من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او
المجوز على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار
البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا
لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به
احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان
مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به
وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر
مستعملة في شيء اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة
فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة

ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة فى غير ما
وضعت له مع جواز ارادة ما وضع له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى
خاص يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
فى الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير
ما وضعت له فى ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فهو شرعى
والا فعرفى عام او خاص كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية
فى السبع مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دل على معنى
فى نفسه مقترن باحد الازمنة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية فى اللفظ
مجاز نحوى فى الحدث ودابة لذى الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة فى الاول
مجاز عرفى عام فى الثانى والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين
المجازى والمعنى الحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما معنى
شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى وكثيرا ما يطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعنى على استعمال اسم المشبه به فى المشبه فعلى هذا يكون
بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذى استعير
من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعمل فى النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة
منها

منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد فى القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون فى اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التى هى فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت فى المزادة اى المزود الذى يجعل
فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما
اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ فى التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اى من المرسل تسمية الشىء باسم جزئه فى هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان
فى هذه تسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشىء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشىء كالعين وهو الجارحة المخصوصة فى الربيئة وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب
ان يكون الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد
بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية
الشىء باسم كله كالاصابع المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى يجعلون
اصابعهم فى اذانهم وتسميته اى ومنه تسمية الشىء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبت
اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية الشىء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا يكون ٢ باسم م
النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل
الدم اى الدية التى هى المسببة من الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما
كان عليه اى تسمية الشىء باسم الشىء الذى كان هو عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه
الان نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشىء
باسم ما يؤول ذلك الشىء اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر
او تسمية الشىء باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او
تسمية الشىء باسم حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشىء نحو واما الذين ابيضت وجوههم

فيو رحمة الله اى فى الجنة التى يحل فيها الرحمة او تسمية باسم نحو واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا
حسنا واللسان اسم لالة الذكر ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر
فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها
لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاحق
واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الاخر فى الجملة وفى الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما
علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة
فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان
اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت
هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه
اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف
اى قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة فالاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اى العقلى كقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شىء به وذلك لانه اذا كان معناه
عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشىء بنفسه
على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة

وغيرها

وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا
لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رايت اسدا
يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ما ذكر بانهم لما اوقع الاسد على زيد ومعلوم
ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا فى معناه الحقيقى واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيرا
ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد على وفى الحروب نعامة اى مجترئ صائل على وكقوله
والطير اغربة عليه اى باكية وقد استوفينا ذلك فى الشرح واعلم انهم قد اختلفوا فى ان الاستعارة
مجاز لغوى او عقلى فالجمهور على انه مجاز لغوى بمعنى انها لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ودليل انها اى الاستعارة مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما
اى المشبه والمشبه فاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق
الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفى
هذا الكلام دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز فى شىء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا فى معناه الموضوع له وقيل انها اى الاستعارة مجاز
عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى لا لغوى لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اى الاستعارة فى المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم يطلق على المشبه

على ان هذا حذف اداة التشبيه وان التقدير كزيد كالاسد واستدلالهم على

الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به استعمالا لانها لو لم يكن كذالك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة فى اطلاق اسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال
رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال
جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كانت نقل الاسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع
من جنس الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى ولهذا ولان اطلاق الاسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به صح التعجب فى قوله قامت تظللنى
اى توقع الظل على نفس من الشمس نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس
اى غلام كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس فلولا انه ادعى لذالك الغلام معنى
الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب فى ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا اخر والنهى عنه اى ولهذا صح النهى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هى شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص اذا
اشددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بسبب ملابسة انسان كالقمر فى الحسن لا يقال ان
فى البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم
ان الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة
صادق على ذالك ورد هذا القول لدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به
لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رايت

اسدا يرمى

اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذالك ان ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة ونهاية القوة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف ٢ ونهاية القوة
وهو الذى له تلك الجراءة لكن فى تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو
موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين غير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على
دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء
لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بوجهين بالبناء على التاويل فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل
افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل فى الكذب ونصب اى وبنصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من القرينة المانعة
عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال
المشبه فى جنس المشبه به لجعل افراده على قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذالك فى العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية يقتضى العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اى العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة
وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتاول فى حاتم فيجعل كانه موضوع

للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مرّ فى الاسد نحو هذا الحاتم ويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعنى حاتم الطائى
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعنى ان كلا
الاستعارة لكونها مجازا لا بدّ لها من قرينة مانعة عن ارادة معنى الموضوع له وقرينتها اما
امر واحد كما فى قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله
وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمان فان ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها
ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل
لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف
الممدوح ينكفى بها من انكفاء اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حدّ سيفه يقلبها انكفاء
على رؤس الاقران خمس سحايب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحايب اى
اى يصبّها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحايب لانامل الممدوح ذكر ان
هناك صاعقة وبيّن انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحايب الانامل وهى اى الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين
فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعير
الاحيا من معناه الحقيق وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ واحد وهذا اولى من قول المص
ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة
واما فى

واعا قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت
اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود
كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه
ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعاند الطرفين وامتناع
اجتماعهما ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه كما مرّ اى
لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
فى باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى
هو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى
جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على
سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا
الشجاعة والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه
اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله صلعم
خير الناس رجل تمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة
فى غنيمة حتى تاتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها
من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض

الجبال في غنيم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت
استعار الطيران للعدو الجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران انما
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اى في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة
في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين
اطلاقه المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعى في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه هيهنا منظور بخلافه ثمة
فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما
هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا
من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع
كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود
اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما
داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس الوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انه اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به

ارتفعوا

ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد يكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا ما حر قربوسه اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم والشكيمة
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالرأي نفسه شبه هيئة وقوع الثوب موقعه
من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعاد الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجائت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد
يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه
فيهما ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى
الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل
الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران
غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وساير الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها
في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع
ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان والمستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس فيصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير
لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة
والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلا جسدا له فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه
الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة

التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما
نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه لمعنى السلخ وهو كشط الجلد
عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظلمة وهما حسيان
والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط
وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان
الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوء فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من
الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة
بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم
مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره
في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده
انما هو الابصار دون الاظلام وما اوله بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح
على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى
الزوال كما في قوله الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قوله ابن ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اي زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى
النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما
يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين
دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل
الا في اضعاف ذلك الزمان قربا وجعل الليل كانه يفاجيهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة

وعلى هذا

السلخ
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما
اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك
رايت شمسا فانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة الشان وهي
عقلي وهو عطف على قوله وان كان حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد
مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستجيء لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة
التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور
الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى
والحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة
فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار
منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهي حسي والمستعار له التبليغ
والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اي المختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية

فاصلية اى فالاستعارة له اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير
للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل ما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة يعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه
الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
او بياض صاف دون المعاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة
بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر
كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد تحقق استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والالة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان نحوه اصلية
بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا
مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على
تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان
بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذوات هو المقصود الاهم
الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اى في الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي
الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف
ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناه الابتداء وفي معناها الظرفية

وكى

وكى معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معاني
ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في مثل متعلق معنى الحروف كالمجرور في زيد
في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه
في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها
ونطق الناطق مشبها به بوجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة
لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار
ان الدلالة لازمة له فيكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام
التعليل نحو فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر التشبيه
العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني
في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل
في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من
كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق لكنه غير مستقيم
على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن المذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية
عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال

فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية
وصار متعلق والعرضية والغرضية ولا المجرور بما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق
اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما
يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذاميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد الهذم
من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس
الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها بالمفعول
الثاني اعني لهذاميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على
كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا
شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها
اما ان لا يقترن بشيء يلايم المستعار له والمستعار منه او قرن بما يلايم المستعار له
منه الاول مطلقة وهو ما لم يقترن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له والمستعار منه
نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هو معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي
هو احدى التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير
العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى
عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اي شارع في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه

انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا
تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح
لان هذا الوصف بما يلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من
شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها على تناسي
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر
الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله يصعد حتى يظن الجهول بان له
حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى
على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول
زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف
ان لا حاجة في السماء لاتصافه بساير الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان
في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه
اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير هذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان

هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
هو المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعزّ امرمن عزاه
حمله على العزاء وهو الصبر الفواد عزاء جميلا فلن يستطيع انت اليها اى الى الشمس
الصعود اولن يستطيع الشمس واليك النزولا العامل فى الى الشمس اليك هو المصدر بعدها
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فحذف يفسره الظاهر فقوله هى الشمس تشبيه
لا استعارة فى التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الكلام
الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الا
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض استعارات العجم النهى عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوابته فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل
فى الربيع مايل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد
للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى شبه صورة تردده
فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيوخر اخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه
الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل
لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
يمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلى وفى تخصيص المجاز المركب بالاستعارة

نظرا لانه

سبيلح

١٠٧

نظرا لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل
المركب فى غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هى المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير فى الكلام كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى الاخبار ومتى فشا استعماله
اى المجاز المركب كذلك اى على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اى ولكون المثل تمثيلا فشا
استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة تجب ان تكون لفظ المشبه به
المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت فى الامثال الى
مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف
ضيعت اللبن بكسر التاء الخطاب بل انه فى الاصل لامرأة فى بيان الاستعارة بالكناية و
الاستعارة التخييلية ولما كانا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين فى تعريف المجاز اورد
فصلا على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه
فى النفس اى فى نفس معنى اللفظ اى فى نفس المتكلم فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه ولما وجب
ذكر المشبه به فانما فى التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اى
على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر فى النفس استعارة
بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما
الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص بالمشبه به ويكون كمال
المشبه به او قوامه به فى وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما فى قول الهذلى واذا
المنية اى الموت انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التى تجعل معاذة اى
عوذة اى اذا علق الموت مخلبه فى شئ ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلى فى نفسه المنية بالسبع

في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا علي
بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في
السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية
واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك
مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذه الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا في كل لفظي الاظفار
المنية حقيقة مستعملة في معنى الموضع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة المكنية البتة والمكنية
يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز
هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف و
لا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناه المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كا
ستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار منه اعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من
اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من
روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه

وسمي

وسمي الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من صحا وهو خلاف
السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه
اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك
ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الاته الضمير في
معاودته والاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج و
التجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام
وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في
النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للمضمر بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية
فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء مثل
سمع سماعا اي لعب مع الصبيان واشارة الى التحقيقية بقوله ويحتمل انه اي زهيرا
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الى حاصلة لها في استيفا
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبي وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي او حسا اذا اريد بها اسباب
اتباع الغي من المال والمنال والاعوان ومثل المصنف بثلاثة امثلة الاول ما يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية   في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف

السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز واما على القول
الآخر بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما
وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي
المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى
نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير
واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة والشرع والعرف
غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها اللغوي يكون الكلمة قد
استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا افصح واول
على المقصود واقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة
التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم تدخل في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة
المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الا
حتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى
احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة

مثلا

مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة
الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد
ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع با
التأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما
في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال
لو سلم تناول الوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة
في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع با
لتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف
المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف
الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع
له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف با
ختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق
الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ
يخرج من التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء

ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من المعنى الموضوع له وقد يجاب بانه
قيد اصطلاح به التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث
عن الحقيقة غير مقصودة بالذات فى هذا الفن وبان اللام فى الوضع للعهد اى الوضع الذى
وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفى كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه
تناول الغلط لان الفرس فى قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل فى غير ما وضع
له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقى وقسم السكاكى المجاز اللغوى
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة فى
التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفى التشبيه و
تريد به اى بالطرف المذكور الاخر اى الطرف المتروك الاخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه
به كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له
ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء
كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه به
مستعارا له وقسمها اى الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور فى طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية و
تخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيق والتخييلية ما يكون على القطع
وهو قد ذكر قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر فى بيت زهير وفسر التحقيقية بما
اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك
انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اى من التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورده ذلك بانه اى التمثيل

مستلزم

مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من الاقسام المجاز المفرد لان
تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند و
جود الملزوم والجواب بانه عد التمثيل قسمان مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة
التى هى المجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا
كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح من ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى
غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن
لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد
والمفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب عنه بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ
الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو
استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى كمثل الذى
استوقد نارا والاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها واقترانها بالف شىء
لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة فى مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم
المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة فى
غير ما وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما
لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شىء من التحقق
العقلى او الحسى كلفظ الاظفار فى قول الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه
المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورته اى السبع واختراع لوازمه

لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفا
لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهى صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده
قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح التشبيه
ليكون الاستعارة من الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا
يوجد له مثل من الكلام وفيه اى من تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التى لا تدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لو كان الامر كما
زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية
ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة
الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها
اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشىء للشىء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه
لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شىء الى شىء اذ ليس
المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام
كلمات واهية بينا فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصا
فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف
لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم
مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لان فى كل من التخييلية
والترشيح اثبات بعض ما يختص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه ما يختص
السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو

المشبه ما

ما يختص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما اعتبر هنا
لك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة
واخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت لها يختص المشبه به
كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء
ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية وعدم اعتباره
فى الترشيح فاعتباره فى احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذى هو من خواص
الاسم المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه
مجازا امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه به فى قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقى من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز فى الافتراس بخلاف ما اذا
قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتامل ففى الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكى بالاستعارة
المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية فى مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص
السبع اليها اى الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه

استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه
فيها اى في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه
ويريد به الطرف الاخر لما كان ههنا مظنة سوال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما
معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المص على السكاكى
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح
من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان يدخل المنية في جنس السبع قسمين
متعارفا وغير متعارف لم يتخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب بانه قد سبق قيد الحيثية مراد في الحقيقة اى هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق — التعريض
بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان استعمال اللفظ المنية في الموت في مثل
اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا
دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل فردا من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له
بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا او مرادا
به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحرف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها

مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اى قول السكاكى
في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا
نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل
الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله تعالى
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم ونسبة
لفظ القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام
ورد ما اختاره السكاكى بانه ان قدر السكاكى التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة
بان يراد معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند
السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه
الا ان المشبه فيما يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت
له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
على هذا التقرير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل يستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها ما قيل ان المراد عن المحل التخييلية
كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب
الكشاف مشعر منه بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان القرينة المكنى
قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم
في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت
في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية

بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون
التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون
الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى
باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي
قد صرح بان نطقت هنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة
بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقلا على ان هذا لا يجري
في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية .
فصل في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة
ما علق به من غرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي بان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك
اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا
اي تعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في
كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت
اسدا واريد

اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها
راحلة واريد الناس من قوله عم الناس ابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي
يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى
فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين
المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها
ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا
الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا تصير الغازا ومن الغرابة
بحيث لا تصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا تصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي
نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة
والاستعارة المكنى عنها كالحقيقة في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى
عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان
معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير
حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر
بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسال القرية والثاني مثل قوله
تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسال اهل القرية للقطع بان
المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل

وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الذي للاصل لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك توصف به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذا بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدا بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو الله تعالى مثله فلم يصح نفي مثله كما تقول ليس لاخ زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه **الكناية** في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث ولا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية هي من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك

لا يبخل لانهم

لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته تعالى لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي الكناية ثلاثة اقسام الاولى وتأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد مجامع

الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال عنها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي هو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية من الابله عريض القفاء فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل

احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة لابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات المذكور له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية نسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة

بل كنايتين احديهما المطلوب نسبة المضافية لها نفس الصفة نسبة المضافية الى زيد
وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كناية من نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا
بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض
من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال
السكاكي تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم
يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح
المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف
باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض لان الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت
لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به
جانبا اخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى
غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض
القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقة الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء
كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي

والتعريض

والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا
مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون
مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون
مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام
دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته
واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع
قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى
الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من اللازم
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب
ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا يوجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد
زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه
بان تعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة انه الاول افادها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة لم يفدها

الثاني والله اعلم بالصواب الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين
تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي
اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني
قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا بالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان
المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه
المطابقة ويسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل
حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل
العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع
بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموت والحيوة بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر
والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني ولا تخشوا

والثاني ولا تخشوا الناس واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج
المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله
تردى من تردت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل
الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل
في ليلة الا وقد صارت الثياب من سندس خضر اي ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية
كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع
الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به
اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع
تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان
لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو
قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا
تاما فبكى اي ذلك الرجل وظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه
بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان
المعنيين قد ذكرا بلفظين موهمين بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير الذي قد سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله صاحب المفتاح

وغيره تسمايراسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى
بما يقابل ذالك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني الموافقة على الترتيب
ويدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد متوافقين خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة
المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا
اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه
زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعا فلم يتق او المراد باستغنى استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعا اشداء على الكفار رحماء بينهم
وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين متوافقين او المتوافقات امر
شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذالك الامر كهاتين الايتين
فانه جعل التيسر مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسر
هو التعسر المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا اضدادها وهي البخل والاستغنا بين
والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير ويسمى

ويسمى التناسب

ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا
بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق
وذالك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو
قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اى المنحنيات بل الاسهم جمع سهم
مبرية منحوتة بل الاوتار جمعا بين ثلاثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا
عالما به ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين وان
لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذي ينجم
اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اى ينقادان
لله تعا فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون
بمعنى الكواكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه
اى من المعنوى الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
وبرد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة
البيت من النظم مثلا قوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي قوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي تبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف

بالعجز لعدم معرفته حرف الى ترى كما فى قوله تعا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون او اختلفوا فيه فالارصاد فى الفقرة
نحو وما كان ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهو ذكر الشيئ بلفظ غيره لوقوعه اى
ذلك الشيئ فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على
سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيئ ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم
على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيئ لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا
اى خيطوا اى خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما فى
نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعا لوقوعه فى صحبة نفسى
والثانى وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعا قولوا امنا بالله وما
انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها
الصبغ مؤكد لامنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون
قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله
والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم
فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى مصار
قولوا امنا بالله وصبغنا الله تعا بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لامثل تطهيرنا

لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله تعا قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول عن غمس النصارى اولادهم فى الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع
المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط
والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على
كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى
ولومنى اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه وصدقته
فيما افترى على فلج بها الهجر اوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين
فى الشرط والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شيئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى
ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى
وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قايل بالمزاوجة
فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف
ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان تقدم فى الكلام جزء على جزء اخر ثم
تؤخر المقدم عن ذلك الجزء المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم
فى الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق
على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف

وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات ومنها اى من الوجوه
ان يقع بين متعلق فعلين فى جملتين نحو قوله تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى فالحى والميت متعلقا تخرج وقدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها
اى من الوجوه ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان واقع احدهما فى جانب المسند اليه
ومنه اى ومن المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما تحقق
له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا ثم افاق بعض الافاقة بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية وتسمى الايهام ايضا وهى ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان الاولى
مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى
اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شئ مما يلائم المعنى القريب
الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو قوله تعالى والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناها البعيد وهو القدرة وقد
قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء
يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اى المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اى احد

المعنيين

المعنيين ثم يراد بضميره اى بالضمير الواحد العايد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد
ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر اى بضميره الاخر معناه الاخر وفى كليهما يجوز ان
يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد
باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان
كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازى والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميرى الغضا
اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجر الغضا وبالاخر اعنى المنصوب فى شبوه
النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد
من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى
يرد ما لكل واحد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد
فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى اخره نحو قوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب
فان قيل عدم التعيين فى الاية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم
ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما غير
ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف
وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقوله هو شمس واسد

وبحر جود وبهاء وشجاعة والثاني هو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر
الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة
٢ ونصارى الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله
للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا
الضرب الترتيب وعلى هذا ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل واحد من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل
والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي
من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا كقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اي الاستغناء مفسدة للمرء اي داعية الى الفساد اي مفسدة ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام
وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف درهم ونوال
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر
متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله
وقد اهمله صاحب المفتاح فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول
ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه
ما لكل اليه حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به
الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق
بدل اي لا يقيم

الاذلان ٢

بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف
اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي
اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر
لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه
ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان يهمل في اعتبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال
كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما
كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه ٢ القلب
اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح وتضمن
الاقامة معنى التسليط على اهل بلاد الروم فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع
في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر
ما دون من اهانة وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة لقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم

بقعوا سبخة اى عزبة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلايق جمع خليقة
وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البلبع جمع بدعة اى المبدعات المستحدثات قسم في الاول
صفة الممدوحين الى ضر للاعداء ونفع للاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سبخة ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم لم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتى يعنى يأتى
الله اى امره او تاتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من
جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له
بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير اى اخراج النفس وشهيق اى رده خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اى سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد
ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد
البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد الى غير
نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين
شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدء معين كما
ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس
ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف
الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله بقوله فاما
الذين شقوا الاية وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقناء ومشايخ كانهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى
اى مسرعين

اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا لقيام واحد
مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل ما يناسبها بان اضاف الى الثقل
حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثانى استيفاء اقسام
الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى
او ذكر وانثى وقد استوفى فى الاية جميع الاقسام ومنه اى من المعنوى التجريد وهو
ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك
الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك
الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم
لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها
اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع عنه نحو قولهم
لئن سئلت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه
بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء
اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها من الشدائد الحرب تعدو
وتسرع بى الى صارخ الوغى اى مغيث فى الحرب بمستلئم اى لابس اللامة لامته
وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل
البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده
للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو تعالى لهم فيها دار الخلد اى

اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا
لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعنى
نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم
الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون
من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام
المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى
ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شئ بل كناية عن كون الممدوح على قرنا
ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه
وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى
سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد
النطق ان لم يسعد الحال اى الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفى
هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم انه فسر مطلق العدل بكسر العين يعنون احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى
ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب على حاله

لبهجتهم امالة

لبهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو قال لمولانا عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الى كالمتعرف لسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن
وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف الحاضرون ذلك نحو ينتفى تلك الجياد عنقا هو نوع من السير
عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق
رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد
اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى
وشدت باهدابى اليهن اجفانى اى توقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول
عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظه يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى
المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه
الملازمة من المشهورات التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات
وقوله فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا
لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عنى جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش
من غش اذ كان واكذب ولكننى كنت امرءا لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب
مستراد اى موضع طلب الرزق اى فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
فى اموالهم اى اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصعد فى المرتبة كفعلك اى
كما تفعل انت فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا

اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاقب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس
استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اى بان ينظر نظرا مشتملا على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا
الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شىء من
حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبارى
لا يكون الا غير حقيقى فغلط منشأه ما سمع من ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على
مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع
وهو اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت لا تخلو
فى الواقع من علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمت به
اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى العرق من السحاب
هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه
عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة
المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم وصفاء
المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء
الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف
بكمال الشجاعة

بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد
اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذارى
اياك انسانى اى انسان عينى من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما
خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس [illegible] عقبه اى عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشى بان حذاره منه اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع
حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت
عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية
الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية
الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام المجىء
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه
اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة
الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشىء لان حديث انتطاق
الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها
فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على الاول
فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم
مع انه وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه لان
فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الغر حبيبا فما ترقا والاصل ترقأ بالهمزة فخفف
اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا

تحت تلك الربى فهي نبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم
بعد اثباته اي اثبات ذالك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا
عن نحو غلام زيد راكبا لفرس وابوه راكب الحمار كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما
دمائكم تشفى من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب
الكلب ولا دواء له انجح من شرب دم الملوك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماءكم
من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد
المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذالك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو كسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من
مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير
كونه منه اي كون فلول السيف من العيب فهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه كناية من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق
بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات الشيء من العيب
بالمحال والمتعلق بالمحال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو
الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير وذالك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم
اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي

اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه
من المدح على المدح والاشعار بانه لم تجد فيه صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذالك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذالك الشيء نحو قوله عم انا افصح
العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في
هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول
المستثنى في المستثنى منه وهذا اي ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه
اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا
صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء
متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا
اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله تعا وما تنقم منا الا ان امنا بآيات
ربنا اي ما يعيب منا الا الاصل الثاقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا
عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة المعنى التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء

كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء
مثل بيد اى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان
الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو
ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم
فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشىء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما
على قياس ما مر فى التاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح
بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء اخر كقوله نهبت خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث
جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشىء لا فائدة له فيه قال على ابن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت
وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى وانه لم يكن ظالما فى قتلهم
والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشىء فى ثوبه
اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى ذلك الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن
وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو
ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد

احتمال معنيين

احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل تمنى صحة العين العوراء
فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات
القران باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد كما ذكر السكاكى نفسه من ان
اكثر متشابهات القران من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان
المعنيين المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحى ديار بكر مالك
مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة فى المدح كقوله المع برق سرى
ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى
وسوف اخال اى اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح
وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اى وكالتحير والتدهش فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض
قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها
ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم اى من المعنوى ومنه
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت
له اى لذلك الشىء فتثبتها انت فى كلامك فيثبتها الغير اى فيثبت انت فى كلامك تلك
الصفة لغيره اى لغير ذلك الشىء من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم لذلك
الغير او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم
يتعرض لثبوت ذالك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين
ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذالك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذالك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى ولفظ ثقلت
وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن عليه بان يذكر
متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان يؤتى باسماء
الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد
ثللت عروشهم بعتيبة ابن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم
قد ثل عروشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف تعد فى المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام
الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ماذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى
من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ
فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن
نحو ضرب وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فكل من
الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو
البرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل

على هيئة واحدة

على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على
هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه و
يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ماذكر من نوع واحد من انواع
الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد
فى النوع نحو قوله تعالى ويوم يقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى
المستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى مراسم الكرم
وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمى
جناس التركيب وح فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذاهبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته
ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا
بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله
اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا وعلى حذف
اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى
اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين من الاخر
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح
ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان

يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدّ حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف
فيه الا في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة
في مرط ومرط باعتبار ان الفاء في احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح
ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر
اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك
الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط نحو جدي جهدي
بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص
عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على
انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا عواصم
من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم
الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم
يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى
بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف
ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول

نحو بيني وبين

نحو بيني وبين كنّي ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء
والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا
اما في الاول نحو قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالها
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط
نحو ذلك بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكون بحيث يدغم احدهما في الاخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد في النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف واخر ذلك في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا
وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره
يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار
الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي متجانسين كان ولذا ذكر بالاسم
الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله تعالى
وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما
سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه

الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد
فى يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه يشبه الاشتقاق بان يكون
فى كل منهما جميع ما يكون فى الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق
نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم بعضهم ان
المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير
هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام
بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى
المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اى بالمتجانسين بمعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة وقد
عرفت معناها واللفظ الاخر فى اخرها اى اخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاق ونحو قال انى لعملكم من القالين
فى الملحقين يشبه الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين
او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاق او شبه اشتقاق فى اخر البيت واللفظ الاخر
فى صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثانى فتصير الاقسام ستة عشر
حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع
الاول وقوله

الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر فى حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه
اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهى
الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فانى لصب بالبيض القواضب اى السيوف
القواطع مغرم ما فيما يكون المكرر الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن
الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت
السابق وهو الماما على الدار التى لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة
مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تعريجا قليلا فى ساعة
فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج فى الساعة
ينفعنى ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الثانى وقوله
دعانى اى تركانى من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الرجاء
هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف
افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق
فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله
واذا وقوله فمشغوف بايات المثانى اى القران ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزاهر
التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله املتهم تاملتهم ٢ ثم
فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع
الثانى وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها فى السماح
فلسنا نرى ذالك فيها ضربا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر
بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء

سواء نجران اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ومما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره ومما
لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله اخترتم
من الاحسان نديكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى فى البرودة يعنى ان بعدى
عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر فى حشو
المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما
الاشتقاق وفى هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم
الا هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح وقوله فدع
الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
وهو ضائرى فى اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب فى الوغى اى السيوف
القواطع فى الحرب بواتر اى قواطع بحسن استعماله اياها فهى الان من بعده بتر جمع ابتر
اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر
المصراع الثانى ومنه اى من اللفظى السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
فى الاخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا
مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى
توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطئ للاخر فى اواخر
الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك لان
القافية لفظ فى اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد فالحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع

ثلثة اضرب

ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اى الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى
احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله
من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابلها شىء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الاذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا
فمتواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع
المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية
وقد يختلف فى الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف
فى التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل
احسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما
اى بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان يؤتى
بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء
الثانى اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات اذ لو لم
يعتبر السكون لفات السجع لان التاء مفتوح من فات ومن ات منون مكسور قبل ولا يقال

في القران اسجاع رعاية للأدب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن
الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء
القليل والمراد ههنا المال واورى اي صار ذا ورى به زندي واما اوري بفتح الهمزة وكسر الراء على انه
متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف وغلط ومع ذلك مأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير على هذا القول وهو جعل كل
من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع
المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر
ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه
اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان
في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية
على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية
حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع
مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير نحو شديد وقريب تصدق عليه الموازنة وليس من السجع وهو اخص
من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء يماثله في التقفية او لا خص

هذا النوع من الموازنة

هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي
البقرة الوحشية الاان هاتا اي هذه النساء اوانس قنا الخط الاان تلك القنا ذوابل
وهذه النساء نواضر والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما
لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم
على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فالقلب في مجموع
البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله اراناه الاله هلالا اناره وفي النثر كل
في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس وتغاير
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر
بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى
التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما
اي من القافيتين فان قيل عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل واحد منهما
لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا
لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة الخسيسة انها

شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من اخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار الى آخره وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كان شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجئ قبل حرف الروى وهو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اى شددت عليه الرواء وهو حبل حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى الابيات وفاعل يجئ هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشئ لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او ما معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك فى بيتين او اكثر وفاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت او فاصلة يجئ قبل حرف الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع وقوله حرف الروى او فى معناه اشارة الى انه يجرى فى النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروى ومجئ الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى اى بلا من عمرو لم تمنن

وان هى جلت

وان هى جلت اى لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول البلاء والمحنة اى خلتى اى فقرى من حيث يخفى مكانها لانى كنت استرها بالتجمل فكانت اى خلتى قذى عينيه حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعنى من حسن اهتمامه جعله كالداء اللازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروى هو التاء وقد جئ ما قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع لصحة السجع بدونها نحو خلت ومدت ومنت وحقت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن فى ذلك كله اى فى جميع ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا يكون المعانى توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان يترك المعانى على سجيتها فيطلب لانفسها الفاظا وحين رتب الحريرى مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجرى على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب امر به فى قضية وما احسن ما قيل فى الترجيح بين الصاحب والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولذا قال قاضى قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلنى الا هذه السجعة الخاتمة للفن الثالث فى السرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح وغير ذلك مثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها

خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال فى آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لى باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها فى علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له التعرض
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفايدة فى ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثانى ما لا بأس بذكره لاشتماله على فايدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ الكتبة ان كان فى الغرض على العموم كما يوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذالك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا
استعانة ولا اخذا ونحو ذالك مما يؤدى هذا المعنى لتقرره اى تقرر هذا الغرض العام
فى المعقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين
فى وجه الدلالة اى طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن هى له اى لاختصاص تلك الهيات بمن ثبت تلك الصفة
له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اى السائلين جمع عاف وكوصف البخيل
بالعبوس عند ذالك مع سعة ذات اليد اى المال واما العبوس عند ذالك مع قلة ذات
اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس فى معرفته اى معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيها اى فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام فى انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اى وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز ان يدعى فيه اى فى هذا النوع من وجه
الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل
من الاخر فان الثانى زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته
من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصى فى اصله غريب كما يقال الا بفكر والاخر
عاى تصرف

عاى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمها
الى القريب المحامى والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه من الابتذال
الى الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير
اخذ شئ من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله
بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه النصفة
ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك مستبدلا بك وبمواخاتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يحمل شدايد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه
تقطيعها من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف عن ركوب حد
السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على
معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معوية لقد شعرت بعدى اباابكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشده قصيدته التى اولها لعمرك ما ادرى
وانى لاوجل على اينا تغدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو
اخى من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم بسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى وذرالماثر لا تذهب
لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام

بخلة مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ
لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول او دونه
او مثله سمية فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار
من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما اى حزنا وهو
مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اى شديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا
واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد
فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتى الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى يعلم الزمان
منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه
الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجه
هذا تأويل فاسد لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخاؤه على
وكان بخيلا به على اى اسعد بى بقى اليه وهدانى له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون
به الزمان بخيلا فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من تفسيرى
ابن جنى وابن فورجه اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا
كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تأويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق
البخل بمثل المرثى وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان
قول ابى الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان
قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح
العالم والزمان

العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه واخفاؤه باق بعد فى تصرفه
قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد
من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد
المنية اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان الطريق لم يجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد
اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان
اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس فهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا
لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى
ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الشان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدأ
خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث فى بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية
ابتداء الكلام وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين
وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة
الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تأخر عطائك عنى اسرع السحب
فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا
حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها

اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تالق اى لمع فى
الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه عن عضبه اى سيفه القاطع
وقول ابى الطيب كان السنتهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تالق
والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية
ولزوم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زيادة ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الملك
يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم الغنى للملوك فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان
متماثلان هذا ولكن لا يبحثنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى
معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم
عنيه يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء
فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز
فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر النقل وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر
كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو
مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه

الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول
جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم
وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى
نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم
وقول ابى الطيب أأحبه والاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو
الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه اى فى المحبوب
من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا للمحبوب وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص
لكن كل واحد منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه
اى من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على
آثارنا رأى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له بما يتضمنه قوله على آثارنا اى
كائنة على آثارنا الوثوق بها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد
ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء
نواهل من سل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام
ثقة على انها ستطعم من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام
لم يلم بشئ من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى لا تخيلا عيانا
وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا شئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال
على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان معنى قوله

ابى تمام ظللت الهام لمعنى قوله طارا اى عين لاقوع الظل على الريات يشعر بقربها من الجيش وفيه نظر
اذ قد يقع ظل الطير على الرايات وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى
كانها من الجيش الملوم لمعنى قوله راى عين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على قول الافوه زيادات محسنة للمعنى
المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لان لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل
ذالك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة ٢ الجيش حتى يتوهم انها ايضا
من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث
يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة نعنى الظاهر ونحوها مقبولة لما
فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد
تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر
فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا و تسمية
كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذالك
لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر
اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد
وشلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال
الان علمت انى شاعر اذا وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول

فمن قال

٢ فى اسلوب

فمن قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذالك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات القول فى الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذالك لان فى كل
منها اخذ شئ من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران
او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذالك الشئ من القران او الحديث
يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلعم
كذا ونحو ذالك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القران او الحديث
وكل منهما اما فى النظم او النثر فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما
جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى
قلنا شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم ٢ الوجوه
حنين اخذ النبى صلعم كفا من الحصا فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح
٢ لفظ على المبنى للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن ٢ لفظ
يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال لى ان رقيبى سيئ الخلق فداره
من المداراة وهى الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت
يعنى لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى
كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه كقوله اى ابن
الرومى لئن اخطأت فى مدحك ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى

زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه
فى القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا
بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا
الى الله راجعونا وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر
شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه
من شعر الغير ان لم يكن ذالك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعى
اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
فى ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال
والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم
وتخطئة لهم ٢ وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت ٢ فى بيعه
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره السارى العجول توقفا ما فى وقوفك
ساعة من باس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل
اى على شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله
اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه
مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان وما
بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت او ى

تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير عذب
يعنى شفة اطيب وببارق ثغرها الشريف الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا تضر
فى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به
داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع
الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم ابن وثيل وهو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على
البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر
الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشئ من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم
نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذالك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر
قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر والجملة حال
اى ما باله مفتخرا عقد قول على وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما
فهو ان ينثر نظما وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده
الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذى يعتاده من الاعتياد
فانه حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

يشكوا سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت
تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام اعني الاتيان بالشئ المليح كما في التشبيه
والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل
فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا
يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري
ا احلام نايم لمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها
وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع النبي فرد له الشمس اشار الى قصة
يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله فرد له
الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتداء مع الرمضاء اي
الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق وارق والنار مرفوع معطوف
على عمرو والعجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها وما قيل من انها صلة على حذف الموصول
اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتداء من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه
تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشارة الى البيت المشهور وهو قولهم المستجير اي المستغيث
المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير
من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق
راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة
في حسن الابتداء

في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق
الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه
حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان تكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غايتها البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة
في الجزالة والمتانة والدقة والرقة والسلاسة ويكون المعنى مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى
اللفظ الجزل المعنى او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلايم واصح معنى بان يسلم من التناقض
والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان
كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في مذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام وخلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم به كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع
قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك
المثل السوء واحسنه اي الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام
لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق
اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق
العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي
فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي

للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتداء وافتتح قال الامام الواحدى
٢ في اللغة معنى التشبيب ٢ ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمى
ابتداء كلام تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من شبب اى وصف الجمال الاغنى كالادب والانتقال
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اى ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص في العرف هو
الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان
السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلايما
الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فالعكس فالتخلص الحسن كقوله
١ قوله ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا السير بالليل
ونقص قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور على المجرور في منا كما سبق الى
بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
اى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا
بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت
كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما لا
يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى
ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان
ان في الشيب خيرا جاورته ابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل
من هذا الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون

غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام هو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما ٢ فانه كان كذا وكذا ٢ بعد
فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاءة عن غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اى قولهم
بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذى شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الاصل الفاصل اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى
الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه
فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب القريب
من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر
مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اى الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا
من الانبياء عم واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظة هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهي علاقة
هذا

وعلامة فى وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص
قول الكتاب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى اخر هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبدا بحديث الاخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان
يتانق فيها الانتهاء لانه اخر ما يعى السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه
السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما
انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق اذ بلغتك
بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولنى اى تعط منك
الجميل فاهله اى فانت اهله لاعطاء ذالك الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر
عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للتشوق للنفس تشوق الى ما فى وراه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم
بذالك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما
فيها من التفنن والتلفين وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات
وغير ذالك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام
الله سبحانه فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان
هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وامثال ذالك اشار الى ازالة الخفاء بقوله ويظهر ذالك بالتامل مع التذكر
لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها
وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذالك وقع فى موقعه بالنظر
الى مقتضيات

١٣٩

الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتمل على لطف
الفاتحة ومنطو على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى
بحق النبى واله اجمعين صلوات الله عليهم اجمعين
قد فرغ من تحرير هذه الكتاب بعون الملك الوهاب
احقر خلق الله واضعف عباد الله اقل الطلبة عبد الرحيم ابن ملا محمد على اخلو جردى اللهم اغفر لهما ولوالديهما
فى يوم الاحد غرة شهر ربيع الثانى فى سنة اثنان
وستون ومأتان بعد الالف من الهجرة النبوية
١٠٢٦٢





